السنة ٧٧ العدد الحادي عشر والثاني عشر نوفمبر وديسمبر ٢٠٢٣م هاتور وكيهك ١٧٤٠ ش

مجلة مدارس المحد

محتوى العدد

الافتتاحية: كلمة الله تُفرحنا		١
خطوات في طريق النجاح والإبداع (٩): تكلفة الحرب	د. جرجس بشرى	٣
بين ما هو روحي وتاريخي وسياسي	أ. نادية منير	٥
متعة العبادة الطقسية (٨)	د. مجدي فرج	١١
المعمودية والتوبة وطاعة الوصية للقديس مرقص الراهب	د. أمجد شوقي	١٣
أين تمكث؟	الأب أنتوني م. كونيارس	١٦
الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف والبهنسا الأسبق	د. جمال ذكري	٢١
المواطنون الأقباط وصناعة الصحافة والإعلام (٧)	د. رامي عطا صديق	٢٤
عاملون وبطالون	أ. عياد توفيق	٢٨
مجمع نيقية في مصادر العصور الوسطى في مصر	فوزية فؤاد نعيم	٣٠
الدكتور يوسف مراد	إعداد: ماجد كمال	٣٥
روعة التصميم	إعداد: مارينا ميلاد	٣٨
أعظم حق على الأرض		٤١
بولس ميخائيل ريحان	إعداد:إسحاق إبراهيم الباجوشى	٤٣
من تراث المجلة: تطعيم الفكر	مراد وهبة	٤٦
مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م		ب. ض

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج – القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤

ص. ب : ١٧ حدائق شبرا – مصر فاكـــس: ٢٤٣٢٢٧٢١

الاشتراك السنوى مائة وخمسون جنيها وفى الخارج ما يعادل ٥٠ دولار أمريكى

رئيس التحرير : د. عادل شكرى صادق، **نائب رئيس التحرير**: د. سينوت دلوار شنودة

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي، أ. نادية منير، د. جرجس بشرى

أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: صبرى غالى حنا

ترسل جميع المكاتبات بعنوان صندوق بريد المجلة، **الاشتراكات**

تسدد **بالحساب الفضي** رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبري غالي حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات

البريد الالكترونى: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com

مجلة مدارس الأحد

السنة	نوفمبر وديسمبر ٢٠٢٣م	العدد
السابعة والسبعون	هاتور وكيهك ١٧٤٠ش	الحادي عشر والثاني عشر

كلمة اللّه تفرحنا

الكتاب المقدس هو كلمة الله للبشرية كلها، وهو وحى الله وإعلانه عن شخص الرب يسوع إلى العالم كله في كل زمان وفى كل مكان، وقد أوصانا هو بنفسه من خلال كتابه المقدس أن نقرأه ونحفظه وندرسه ونعلِّمه للآخرين ونكتبه كما قال الروح القدس على فم موسى النبي: "*فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم، واربطوها علامة على أيديكم، ولتكن عصائب بين عيونكم، وعلِّموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم، وحين تمشون في الطريق، وحين تنامون، وحين تقومون، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك*" (تثنية ١١: ١٨- ٢٠)، ويؤكد أيضًا "***إن هذه الوصية التي أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك ولا بعيدة منك ليست هي في السماء حتى تقول من يصعد لأجلنا إلى السماء ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها، ولا هي عبر البحر حتى تقول من يعبر لأجلنا البحر ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها بل الكلمة قريبة منك جدًا في فمك وفى قلبك لتعمل بها***" (تث٣٠: ١١-١٤)، ويؤكد معلمنا بولس الرسول هذا المعنى في رسالته إلى كنيسة رومية "***لكن ماذا يقول: الكلمة قريبة منك في فمك وفى قلبك أي كلمة الإيمان التي نكرز بها***" (رومية ١٠: ٨).

كما يوصى معلمنا بولس تلميذه تيموثاوس قائلًا: "*إلى أن أجئ اعكف على القراءة والوعظ والتعليم*" (١تى٤: ١٣) ويؤكد "***وأما أنت فاثبت على ما تعلَّمت وأيقنت عارفاً ممن تعلَّمت، وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تُحكِّمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهبًا لكل عمل صالح***" (٢تى٣: ١٤-١٧)، ويوصي معلمنا بولس المؤمنين في كنيسة كولوسي قائلًا: "***لتسكن فيكم كلمة المسيح بغِنَى، وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً، بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، بنعمة، مترنمين في قلوبكم للرب***" (كولوسي ٣:١٦)، وقد شبه

رب المجد من يسمع الكلمة ويعمل بها بالرجل العاقل: "***فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر، فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسَّسًا على الصخر***" (متى ٧:٢٤، ٢٥).

الكتاب المقدس والكنيسة:

والاهتمام بالكتاب المقدس وحفظه ودراسته كان سمة للكنيسة في كل العصور سواء قبل التجسد حيث نجد عزرا يهتم بالكتُب وتجميعها ونسخها، كما اهتم بنو إسرائيل بترجمتها إلى اليونانية في مدينة الإسكندرية أيام بطليموس فيلادلفيوس قبل أكثر من ٢٠٠ سنة من التجسُّد حيث قام سبعون عالمًا يهوديًا بهذه الترجمة لينتفع بها المتكلمون باليونانية التي كانت قد أصبحت اللغة الأولى في العالم، وفي الكنيسة الأولى كان الكتاب المقدس محفورًا في أذهان المؤمنين فرغم ندرة المخطوطات وعدم وجودها بين الأفراد إلا في حالات نادرة إلا أن حياتهم كانت مثالًا قويًا ورائعًا لمطالب الإنجيل والحياة طبقًا لوصاياه التي كانت محفوظة في قلوبهم، وكان الروح القدس يعمل بقوة لإرشادهم فيؤازر الكلمة المقروءة والمكتوبة والمسموعة حتى تصبح حياة كاملة فهم، والعلامة أوريجانوس في القرن الثاني يقول: [أتريد أن أُظهر لك كيف تشعل نار كلمات الروح القدس قلوب المؤمنين؛ اِقرأ ما قاله تلميذا عمواس بعد حديث الرب لهما : "***ألم يكن قلبنا ملتهبًا فينا إذ كان يكلّمنا في الطريق ويوضِّح لنا الكتب***" (لوقا ٢٤:٣٢) أتريد أن تشتعل بالنار؟ أتريد أن يمتلئ داخلك بالجمر المتوهج، دع كلمات الرب وحديث الروح القدس يلهبك. أنصت إلى ما يقوله داود: "***حمي قلبي في جوفي، عند لهجي اشتعلت النار***" (مزمور ٣٩:٣)]، والقديس إكليمنضس المعروف بأب الفلسفة المسيحية الإسكندرية من القرن الثاني أيضًا يضع الكتاب المقدس في مكانة عالية ويراه أنه المرجع الأخير والحاسم وفي وصية للمؤمن يقول: [الذي يؤمن بالكتاب المقدس وبصوت الرب العامل لخير البشرية مؤمن حقًا]، وقد انكب على دراسة وتفسير الكتاب المقدس وفي نهاية الكتاب السابع من مؤلفه (المتفرقات) يعلن بقوة [قبلنا الحق خلال الكتاب المقدس، خلال صوت الرب نفسه].

دار الكتاب المقدس و١٤٠ عاماً في خدمة الكلمة:

احتفلت دار الكتاب المقدس بمصر بمرور ١٤٠ عامًا على خدمتها في مصر، وأقيم بهذه المناسبة احتفال كبير في الكاتدرائية المرقسية بالعباسية تحت شعار: **"كلمة الله تفرحنا"** رأسه قداسة البابا تواضروس الثاني ورؤساء الطوائف المسيحية في مصر، وحضره عدد كبير من الضيوف من مختلف الكنائس، ومجلس الدار وقياداتها، وجمع غفير من الشعب، وأُلقيت كلمات مناسبة عن الكتاب المقدس مصدر فرحنا وعلاقته بالكنيسة، وبهذه المناسبة تهنئ مجلة مدارس الأحد دار الكتاب المقدس بمصر، وتتمنى لها مزيد من الازدهار والعمل الجاد والمثمر في خدمة كلمة الله.

الرب معكم،،

خطوات في طريق النجاح والإبداع (٩)

الدكتور جرجس بشرى

تكلفة الحرب:

"إن كل بندقية تتم صناعتها، وكل سفينة حربية يتم إنزالها في المياه، وكل صاروخ يتم إطلاقه، يُعد سرقة من الجائعين الذين لا يتم إطعامهم." الكلمات السابقة هي كلمات الرئيس الأمريكي إيزنهاور، وهو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة من ١٩٥٣ إلى ١٩٦١. وكان قائدًا لقوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. وفي خطاب آخر هام، وهو ذلك الخطاب الذي ألقاه عقب وفاة الرئيس السوفيتي"جوزيف ستالين". في ذلك الخطاب قال إيزنهاور: "إن التسليح مسألة لا تتعلق بإنفاق المال فقط، وإنما تتعلق بإنفاق عرق العمال، وعبقرية العلماء، وآمال الأبناء أيضًا... ولكي نفهم ذلك يكفي أن نعرف أن ثمن القاذفة الحديثة الواحدة، يكفي لبناء مدرسة حديثة فيما يزيد عن ثلاثين ولاية أميركية، كما يكفي لإنشاء محطتي قوى كهربائية تخدم كل واحدة منها مدينة يبلغ تعداد سكانها ٦٠ ألف نسمة. ويكفي كذلك أن نعرف أننا ندفع من أجل شراء [طائرة] مقاتلة واحدة مبلغًا من المال يعادل ذلك الذي ندفعه من أجل شراء نصف مليون بوشل من القمح[١]، وأننا ندفع من أجل شراء مدمرة حربية واحدة مبلغًا من المال يكفي لبناء منازل تتسع لـ٨٠٠٠ شخص... هذه ليست طريقة للحياة على الإطلاق..." إنها تكلفة الحرب، ليست فقط التكلفة الاقتصادية الخاصة بالإعداد للحرب، كما أشار لذلك إيزنهاور، ولكن توجد تكلفة أُخرى أعلى، وهي البشر الذين يموتون وما يتركونه خلفهم من عائلات يتيمة مشتتة، والإنجازات التي تركوها خلفهم ولم يكملوها، وكان يمكنها مساعدة البشرية. وأيضًا الأشخاص المعوَّقون الَّذين يُصابون في الحروب ولا يموتون، ويمضون بقية حياتهم وهو يجدون صعوبة في الإنتاج والمشاركة الفعالة في المجتمع. وأصعب من هذه الإعاقات الجسدية، تلك الإعاقات النفسية الكامنة داخل أولئك الذين شاهدوا أهوال الحروب من قتل وتشرد، كل ذلك غير البنية التحتية التي غالبًا ما يتم تدميرها في البلاد التي تنزلق للحروب، ويمكننا أن نشاهد ذلك بوضوح في الحرب القائمة حاليًا بين الفلسطينيين وإسرائيل، والمعروفة باسم "طوفان الأقصى – السيوف الحديدية" .

ونظرة أخرى حول تكلفة الحروب في حياة الأمم والشعوب، يكفي أن نعرف أن بريطانيا العظيمة قد فقدت ريادتها للعالم بعد الحرب العالمية الثانية، وسلَّمت قيادة العالم في ذلك الوقت للولايات المتحدة الأمريكية. وأيضًا تأثير الحروب التي خاضتها مصر في الحقبة الناصرية، والتي لا نزال نعاني من تبعيتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى الآن. نعم أنها تكلفة الحرب، ويا لها من تكلفة باهظة. تكلفة ليست فقط تخص تدمير ما تم بناؤه، ولكن أيضًا عدم بناء ما كان يجب أن يتم بناؤه.

---

(١) البوشل يُعادل حوالى ٢٠ ونصف كيلوجرام.

تكلفة حربك الشخصية:

التلكفة السابقة لا تخص فقط الحروب بين الشعوب، ولكنها أيضًا تخص حروبك الشخصية، إنَّ قرارك بأن تخاصم شخصًا ما وتكرهه، سيكون له تكلفة، فقط الخصام... فماذا سيكون لو دخلت في صراع حقيقي مباشر... أن أفضل حرب هي تلك الحرب التي لا تدخلها، ربما يحتاج ذلك لحكمة ودبلومسية، أي أن تصل إلى هدفك دون أن تخسر الأشخاص، أو كما قال ذهبي الفم: "إن أفضل طريقة للقضاء على عدوك هي أن تحوّله إلى صديق."

أرادت معلمة أن تُعلِّم تلاميذها الدرس السابق، فطلبت منهم أن يرسموا وجوه الأشخاص الذين يكرهونهم على حبات بطاطس، ويحملونها معهم في كل مكان يذهبون إليهِ، وبالطبع، فكلما كان عدد الأشخاص المكروهين كثيرًا، كلما كان الحمل ثقيلًا، يُرهق هذا الشخص الكاره في كل مكان يذهب إليه، وبعد فترة بدأت حبات البطاطس تتعفن، وهكذا تحوَّلت حياة أولئك الأشحاص لمعاناة بسبب كراهيتهم. إن الأشخاص الذين نكرههم يشغلون حيزًا هامًا من تفكيرنا واهتمامنا ووقتنا وأعصابنا وصحتنا، خاصةً لو كنَّا نُفكِّر في الانتقام. وجدير بنا أن نلقي عنَّا هذا الحمل الثقيل الخاص بالخصام والكراهية والانتقام. وقد نؤذي أنفسنا عن عَمَد في طريق الانتقام، كما جاء في القصة الشائعة التي تقول إن أحد الأشخاص أراد أن يغيظ جاره فقطع أنفه هو نفسه لكي يغيظ جاره.

سخرية المعترضين:

ربما يكون دافعك للانتقام هو الخوف من آراء الآخرين، أو سخريتهم واتهامك بالضعف لأنك لم تنتقم، كان أحد الأفيال يسير في طريقه، ولمح خنزيرًا ملطخًا بالطين يريد العبور من نفس الطريق، فتوقف لأنه خشى أن يتسخ بسبب الطين العالق بالخنزير. فمرَّ الخنزير فرحًا مُعلنًا أنَّ الفيل يخاف منه، وعندما قام أصدقاء الفيل بعتابه، قال لهم إنه لم يكن يخاف الخنزير، ولكنه كان يخاف أن يتسخ بسبب الطين العالق بجسد الخنزير. هكذا قد لا ندخل في صدام خوفًا من أن نتسخ خلاله، وليس خوفًا من الخصم.

الحرب الحقيقية الدائمة:

الكلام السابق لا يعني أن نحيا دون حرب، ولكن يوجد لنا حرب قال عنها بولس الرسول: "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ" (أف ٦: ١٢). لنا حرب في داخلنا ضد أهوائنا وضعفاتنا، فإنَّ أعظم انتصار هو الانتصار على الذات.

بين ما هو روحي وتاريخي وسياسي

أ. نادية منير

ألمس بجمرك شفتي ...

فَرضت أحداث حرب غزة - منذ ٧ أكتوبر- نفسها على أحاديثنا ومشاعرنا وأفكارنا وقبل كل هذا على وطننا الحبيب مصر.. وكثرت الآراء واختلفت سواء في وسائل الإعلام أو وسائل التواصل الاجتماعي، وبلغ الأمر مداه حتى في الأوساط المسيحية حتى اختلط الأمر عند الكثيرين منا ولم نعد نفرق بين ما هو روحي وما هو تاريخي وما هو سياسي...

ونحن لا نعني بالتفرقة بينهم استخدام معايير مختلفة لكل منهم، بل ينبغي أن يحكمهم جميعًا معيار الإنسانية والأمانة والصدق، ولكن يجب عدم استغلال أو توظيف ما هو روحي أو تاريخي لخدمة أغراض سياسية.

أما الاختلاف بين الحديث الروحي والتاريخي والسياسي فهو واضح من حيث الدافع والهدف وأدوات التناول ومفردات اللغة... فعندما نتكلم روحيًا فإن دافعنا هو الوصول إلى حق الله الذى هو حق الروح وغرضنا الحياة مع الله كما يرضيه.

وعندما نتكلم سياسيًا فإن دافعنا وغرضنا الحقوق المدنية والأرضية.

وعندما نتكلم تاريخيًا فإن هدفنا ودافعنا البحث في معلومات وحقائق تاريخية موثَّقة عن الماضي للوقوف على أرضية قوية للحاضر ووضع خريطة للمستقبل..

ومجالنا هنا عندما نتناول موضوع حرب غزة هو الحديث روحيًا وتاريخيًا لأنهما مرتبطان ببعضهما إلى حد كبير.

لكننا وجدنا التعصُّب الديني أو العرقي واستخدام كل طرف مرجعيته الدينية لخدمة أغراض سياسية هو الدافع لفهم وشرح ما يحدث على أرض الواقع، وهنا يكمن الخلط وبالتالي يحدث سوء الفهم والتفسير الخاطىء حتى لنصوص الكتاب المقدس، وإتّهام كل طرف للآخر بانحرافه عن الحق...

حدث هذا فعليًا في الأوساط المسيحية عندما استشهد البعض بأحداث تاريخية مر عليها أكثر من ٤ آلاف عامًا لشعب إسرائيل والفلسطينيين وتنازعهما على الأرض، وموقف الله من كل منهما ووعده المشروط لشعب إسرائيل في ذلك الوقت، وكأن علاقتهم مع الله قائمة كما هي رغم أنهم هم الذين نقضوا العهد ورفضوا صاحب الوعد وابنه، هنا يغيب الحق عن الكلام والحديث الروحي ويفقد الحديث التاريخى مصداقيته وأمانته.

فعندما تغيب المفاهيم الحقيقية للخير والحرية والشر عن حديثنا، فلا يحق لنا أن نطلق عليه حديثًا روحيًا أمينًا ولا حديثًا سياسيًا أو تاريخيًا أمينًا..

فالخير : هو كل عمل يعود على الجماعة بالنفع العام.. فما هو الخير في حرب غزة وأى خير في موت الآلاف من المدنيين؟؟

والحرية: كالسفينة لا تسير في الاتجاه الأمين إلا حيثما تضبط دفتها وفق الغاية، حينها تصبح الحرية قرينة الحق..، فأين هي وجهة حرب غزة؟ وهل تحققت حرية أهل غزة بهذه الحرب أم ضاعت حرية القطاع وتشتت الأهل؟ وهل قضت إسرائيل على حركة حماس؟

والشر: هو كل عمل أو تصرُّف يسيء إلى الجماعة أو يتعارض مع مصالحها.. وكم من الضرر قد أصاب كل طرف في الصراع؟؟

فقد تَحدَّث الكثيرون عن حق الأرض (فلسطين)لمن تكون؟ إسرائيل أم الفلسطينيين؟؟ وما الذى يحدد حق التملُّك: الأسبقية في الوجود عليها أم عدد سنوات هذا التواجد؟؟ واختلط الحديث السياسي بالتاريخي بالروحي...

فاذا تناولنا تاريخ شعب إسرائيل فإنه يجب تناوله في إطاره وسياقه التاريخي منذ آلاف السنين وحتى الآن وليس بمعزل عن ظروف الشعب وأحوال المحيطين به عبر التاريخ.

* وقد لخص الأب متى المسكين تاريخ إسرائيل منذ نشأته وحتى عام ١٣٥م من واقع نصوص التوراة والأسفار، وكتُب ما بين العهدين والوثائق التاريخية بدءًا من إبراهيم الذي يدَّعي شعب إسرائيل إنه أبوهم (وحدهم)، والذي جاء من أرض الكلدانيين جنوب نهرى دجلة والفرات وتغرَّب في أرض كنعان(المنطقة الوسطى في فلسطين) "خرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى أرض كنعان" (تك١٢:٥) وحام ابن نوح هو أبو كنعان.

وبنى إبراهيم مذابح في أماكن عديدة في كنعان، وارتحل بعد ذلك إلى مصر. ولم تطلق كلمة إسرائيل- كشعب- على اليهود إلاَّ بعد هجرة بني يعقوب إلى مصر والإقامة فيها ٤٠٠ عامًا .

* وخلال هذه الفترة اِندمجت عائلة القينى(حوباب العربي المدياني) (وهو النبى شعيب عند المسلمين) مع إسرائيل.

* وبحلول عام ١٢٤٤ق.م كان شعب إسرائيل استقر في فلسطين وتوجد وثيقة تثبت وجود شعب بهذا الاسم في ذلك التاريخ يستوطن فلسطين كشعب مقيم (وليس وجودهم كدولة) حدث هذا بعد دخول يشوع أرض الموعد وتم تقسيم الأرض على أسباط بني إسرائيل، وكان هناك بعض المدن لم يقدر بنو منسى أن يملكوها فعزم الكنعانيون على السكن في تلك الأرض .

+ "وكان لما تشدَّد بنو إسرائيل إنهم جعلوا الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردوهم طردًا" (يشوع ١٣،١٢:١٧) ويسجل سفر القضاة أن كثير من مدن الكنعانيين تُركت دون اقتحام وبمضى الزمن ذابت في إسرائيل مثل شكيم وصارت مدنًا لإسرائيل بدون حرب (قضاة ٤:٩-٤٦).

+ ويتضح من هذا التاريخ أن الكنعانيين هم سكان الأرض أصلاً وكان يصعب التفرقة بينهم وبين

الأموريين .

+ وبعد انقسام شعب إسرائيل إلى مملكتين شمالية وجنوبية بقيادة ملوك كثيرين ابتعد أغلبهم عن معرفة الرب وطرقه وعبدوا آلهة الوثنيين، سلَّمهم الرب إلى سبي أشور وبابل وأنذرهم الرب كثيرًا عن طريق أنبياء عدة حتى يرجعوا للرب. وخلال هذه الفترة اختلط شعب إسرائيل مع شعوب أُخرى كثيرة حتى بعد رجوعهم من السبي كما يشير سفر عزرا ف٩:١(لم يفصلوا أنفسهم عن الكنعانيين والحيثيين والعمونيين والمصريين..).

+ وظلت إسرائيل تحت الحكم الفارسي من ٥٣٨ق .م حتى ٣٣٣ ق.م وكانت تنعم بالسلام والهدوء حتى غزاَ الإسكندر الأكبر سوريا ومصر(وكانت أرض فلسطين تابعة لهما) وبذلك دخلت إسرائيل تحت حكم اليونان وبعد الإسكندر الأكبر تنازع اثنان من قواده بطليموس(البطالسة) وسلوقس(السلوقيين) على حكم سوريا ومصر، وبقى اليهود تحت حكم البطالسة حتى عام ٢٠٠ ق.م.

+ بعدها جاء عصر المكابيين١٧٥-٦٣ق.م وانقسم اليهود إلى قسمين: يهود أتقياء ويهود يونانيين ناصروا أنطيوخس أبيفانس ضد الأتقياء الذين قاموا بثورات لتطهير الهيكل.

وبعد انتصار يوناثان المكابى، تعاهد مع روما واستمرت محاولة القوة الرومانية الزحف نحو آسيا الصغرى حتى أُضيفت اليهودية إلى إقليم سوريا، وتم الاتفاق على دفع جزية سنوية لروما من ٦٣ ق.م حتى ١٣٥ بعد الميلاد .

+بعد ثورة اليهود الأولى عام٦٦م ضد الرومان، تم تدمير هيكل أورشليم للمرة الثانية(المرة الأولى كانت بعد سبى بابل) وانتهت فترة الامتيازات التي عاشها اليهود تحت الحكم الرومانى وزاد عليهم الإمبراطور دوميتيان كافة الضرائب المفروضة عليهم .

+ في عامى ١١٥،١٣٢م قامت الثورة اليهودية الثانية والثالثة وتم تدمير أورشليم مرة أخرى وتم تغيير اسمها إلى إيلياء.

+استمر احتلال الإمبراطورية الرومانية لها حتى عام ٦١٤م تخللها فترة الملك قسطنطين الذي اهتم بأورشليم وآثارها.

+ اجتاحت الدولة الفارسية فلسطين عام ٦١٤م، وساعد يهود منطقة الجليل الفرس في احتلال فلسطين بامدادهم بآلاف الجنود، وتم حرق آلاف الكنائس والأديرة وقتل آلاف المسيحيين.

+بعد ١٤ عامًا إستطاع الإمبراطور البيزنطى هرقل أن ينتصر على الفرس ويستعيد القدس ويعيد بناء الكنائس التي خربها الفرس وأنتقم من اليهود الذين قتلو المسيحيين في القدس وقتل بعضهم وطرد الآخرين..

+في عام ٦٣٦م. هَزمت القوات الإسلامية القوات البيزنطية وفتح الخليفة عمر بن الخطاب القدس وتسلم مفاتيحها.

+مع الحروب الصليبية احتل الملوك الأوربيون القدس عام ١٠٩٩م. بعدها تمكَّن صلاح الدين من استرجاعها في عام ١١٨٧م، عندما عَقَد صلح الرملة مع الملوك الأوربيين، حيث تنازل عن جزء من ساحل الشام من يافا إلى طرابلس للصليبين وتقاسم بعض المدن معهم.

+ دخلت جيوش العثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول القدس عام ١٥١٧م، واستمرت تحت سيطرتهم لحوالى ٤٠٠ عامًا حتى الحرب بين القوات البيريطانية والإمبراطورية العثمانية فى الحرب العالمية الأولى فى ١٩١٧م، حيث استطاعت بريطانيا احتلال فلسطين وطرد الخلافة العثمانية منها، ومنح وزير الخارجية البريطاني وعد بلفور لليهود، ومنحت بريطانيا حق الانتداب على فلسطين. وفي عام ١٩٤٧م أوصت الأمم المتحددة بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وإخضاع القدس لسيطرة دولية وإنهاء الإنتداب البريطاني..

+ في عام ١٩٤٨ تم الإعلان عن إقامة دولة إسرائيل وحتى يومنا هذا لا تزال الحروب مستمرة من أجل النزاع على تلك الأرض، وما دام الدافع والهدف حق أرضي فهى قضية سياسية.

ولكننا أوردنا عرضًا مبسطًا لتاريخ هذه الأرض، لمن كانت وكيف ضمت الشعبين طوال فترات طويلة، ليس لتأييد حق طرف فيها دون الآخر ولكن للعرض التاريخي مجردًا من الدوافع السياسية وبعيدًا عن توظيفه لخدمة أغراض سياسية أو دينية.

ولننتقل الآن إلى الحديث الروحي عن شعب إسرائيل (اليهود) من منظوري العهد القديم والعهد الجديد ليس كمنظورين منفصلين بل مكتملين معًا في خطة تدبير الله لخلاص البشرية كلها، لأنه لا يجوز أن نأخذ من آية واحدة مثلاً في العهد القديم أو الجديد دلالة على أحقية شعب في أرض ماَ دون أن نضع هذه الآية في سياقها الإيمانى بتدبير الخلاص عندما قيلت وقتها، وسوف نوضح ما نقصده ببعض الأمثلة التي يوردها البعض ويستخدمها لإثبات وجهة نظره.

ونبدأ من سفر التكوين (أصحاح١٢:٢،٣،٧) بكلام الرب لإبرام (إبراهيم) "أن يجعله أمة عظيمة وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض... وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض...".

"لأني أجعلك أبًا لجمهور من الأمم... وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدًا أبديًا لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان مِلكًا أبديًا وأكون إلههم" (تك١٧:٥-٨)، هذه الآيات يستخدمها أصحاب الرأي المؤيد لحق إسرائيل في أرض كنعان على أنها عهد أبدي من الرب، والرب لا ينقض عهده.. ولنعود إلى الآيات، فالرب يقول لإبراهيم إنه سوف يكون أبًا **لأمم كثيرة** وليس لأمة واحدة (هي بني إسرائيل أو اليهود)، والعهد بين الله وبين **نسل** إبراهيم - وليس أنساله - ونسله الذي يؤمن بالله ويكون هو إلهه هو نسل إسحق الذي يؤمن بالله(الآب والابن والروح القدس) الثالوث الكائن منذ الأزل، وقد أوضح الرب هنا العهد إنه عهد أقيمه مع إسحق ونسله (تك١٧:١٩،٢١)، وقد كان هذا الوعد مشروطًا كما وضَّحه سفر التثنية

٦٣،٤٨،٤٧:٢٨ " فإنه يكون فيه إعجوبة وفي نسله إلى الأبد إذا لم يعبد الرب بطيبة قلب يستعبد لأعدائه، ويفرح الرب بفنائه ويستأصله من الأرض التي دخل ليمتلكها ويبدده في جميع الشعوب"، وفي (تثنية ٣٠ من ١٦ الى ٢٠)، يذكر الرب شرط البركة بحفظ وصايا الرب وفرائضه وأشهَد الرب عليهم السماء والأرض"، بأن البركة والحياة ممنوحة لهم إذا أحب إسرائيل الرب إلهه وسمع صوته والتصق به"، فهل سمع إسرائيل صوت الله الآب عند معمودية المسيح: هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا؟؟ وهل اختار شعب إسرائيل الحياة وعرفوا إنهم غير قادرين على حفظ وصايا الناموس بالتمام وأن الحل كان في خليقة جديدة في المسيح ؟؟ هل صان إسرائيل العهد؟؟

وبروح النبوة حرصت كلمة الله في العهد القديم على تصوير العلاقة بين الله وبين شعب إسرائيل في سفر هوشع وتفاصيل حياته، حيث صوَّر زوجة هوشع الخائنة كأنها شعب إسرائيل، وهوشع كأنه يُمثِّل الله، وكان اسم هذه الزوجة جومر ومعناها تمام الفشل "وأنجبت ابنًا اسمه يزرعيل(الله يزرع)... ثم بنتًا اسمها "لا رحمة" لأنى لا أرحم بيت إسرائيل ...أما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلِّصهم" (هو ٧،٦:١)، وبيت يهوذا يُمثل السبط الذي جاء منه السيد المسيح ثم ابنًا سماه "لا شعبي" لأن لا شعب إسرائيل لي ولا أنا له"(هو ٩:١)، وهو ما شرحه ق. بطرس في رسالته الأولى(١بط ١٠:٢)، "الذين قبلًا لم تكونوا شعبًا وأما الآن فأنتم شعب الله الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون".

فهل يمكن أن نطلق على شعب إسرائيل اليوم وهم في وضع عدم الإيمان بابن الله الحي يسوع المسيح إنهم أبناء الله الحي؟

ويأتي الأنبياء دانيال وإرميا وإشعياء وحزقيال بفترات نبوات طويلة عن سبي آشور وبابل ليشيروا ويحذروا بني إسرائيل من البعد عن الله، وتأتي خلال هذه النبوات نبوات أخرى عن طريق الخلاص بالإيمان بيسوع المسيح المخلِّص الذي سوف يأتي موضحين صفاته وطريق آلامه (إش ٩:١-٥)، (إش٤٢:١-٤)، (إش٥٣:٤ ،٥)، (وحزقيال ١٦:١-٣)، وعندما يصف حزقيال المذبح الجديد لا يصفه بمواصفات مذبح اليهود(من نحاس وجهة الغرب) ولكن بمواصفات مذبح العهد الجديد(من خشب واتجاه الشرق) وتأتي نبوة دانيال عن زمن مجيء المسيح في (أصحاح٩:٢٥-٢٧) وقد أشار إرميا النبي٣١:٣٣-٣٤ إنه في الأيام الآتية سوف يتحول العهد ويكتمل بقربان واحد كما جاء في (عب١٠:١٦-١٨) " هذا هو العهد الذى أعهده معهم بعد تلك الأيام ..." أما منظور العهد الجديد فيأتي واضحًا في (رو ٤:١٣-١٤) "فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثًا للعالم، بل ببر الإيمان، لأنه إن كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطَّل الإيمان وبطل الوعد".

وحجة اليهود في وراثة العهد بأنهم أصحاب الناموس، وبولس الرسول كلامه واضح أن الوعد بالإيمان ليكون الوعد ثابتًا لجميع ذرية إبراهيم لا لأصحاب الناموس فقط، ففي رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكى يوضح ماذا يفعل اليهود ويصفهم بأنهم قتلة الرب يسوع وأنبياءهم :" لأنكم

تألمتم أنتم أيضًا من أهل عشيرتكم... كما هم أيضًا من اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس"(اتس ٢:١٤-١٥)، ويتجاهل هذه الآيات الذين يدافعون عن اليهود بحجة أن السيد المسيح وتلاميذه وبولس الرسول كانوا يهودًا وأن ذلك مبررًا لقولهم أن بعض اليهود أتقياء، ولكنهم يتجاهلون أيضًا أن هؤلاء جميعًا بعد الإيمان بيسوع المسيح لم يعد يُطلق عليهم يهودًا بل مسيحيين، وأن السيد المسيح بنفسه قال عن أورشليم قاصدًا من يسكنها ويقيم فيها وقتئذ: يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء... كم مرة أردت ولم تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خرابًا" (متى٢٣:٣٧-٣٨)، ويأتي بطرس الرسول في رسالته الأولى ليوضح ما حدث من استبدال لشعب اليهود الذي رفض حجر الزاوية ولم يطع كلمة الله، فصار من لم يكن شعب الله "جنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة وشعب اقتناء ... قبلاً لم تكونوا شعبًا وأما الأن فأنتم شعب الله...(١بط٢:٨-١٠).

أما من يستشهد بآية من إنجيل (متى٢:٢٠) "قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل"، بأن العهد الجديد يعترف بأن الأرض لإسرائيل فهذا هو توظيف الدينى وكلمة الله لغرض سياسي بعيدًا عن السياق التاريخي والروحي للآية... فقد كانت الأرض في ذلك الوقت يُطلق عليها أرض إسرائيل ولكن ذلك لا يعكس حق امتلاك أرض ولا حق شعب فى طرد شعب آخر.. فهذه الآية لا تُستخدم فى سياقها الروحى ولا التاريخى ولا السياسى إنما هى مثال فج للخلط الذي أشرنا إليه في بداية حديثنا.

وعندما قال السيد المسيح للمرأة السامرية فى (يوحنا ٤:٢٢) "أن الخلاص من اليهود " ألم تكن السامرية يهودية؟ فهل كان يقصد باليهود الحديث عنهم كأمة وشعب أم يقصد بالخلاص أنه من نسل سبط يهوذا الذى فى أورشليم وليس فى السامرة....؟

وأخيرًا فإن نظرتنا للحرب في غزة كمسيحيين هى نظرة للإنسانية بصفة عامة ترفض الحرب في كل صورها ومبرراتها، وتطلب حق كل إنسان في الحياة التي يريدها له الله...

لا نُبرِّر العنف بأنه رد على عنف مماثل لأن الرب أوصانا أن لا نواجه الشر بالشر بل بالخير.."، من يعمل الخير فهو من الله ومن يعمل الشر فلم يرى الله" (٣ يو١١).

أما الأرض فهى للرب المسكونه وجميع الساكنين فيها... والساكنون فيها هم الذين يدفعون حياتهم ثمنًا لطمع قادة لا يسعون إلا وراء مصالحهم.. لكن الأرض تتسع للجميع بدون حرب أو موت..

المراجع:

-"تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب مابين العهدين" الأب متى المسكين.

-"موجز عن تاريخ فلسطين والقدس" مجلة الحوار٢٠٢١/٧/٧ هفاك عارف بروارى.

- "صلح الرملة رؤى جديدة للحوار الإسلامى الصليبى" أ.د. عبد الغنى عبد الفتاح.

متعة العبادة الطقسية (٨)

وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ[٢]

دكتور مجدي فرج

في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذذ بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأن الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأن الطقس يبدأ عند باب الكنيسة فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأن الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أن الطقس روحي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، ثم تكلمنا عن البخور، الرشومات، والزفة ومدلولاتها، وفي هذه الحلقة نتكلم عن تذوق حكمة الطقوس وبركاتها لأن:

الطقس صلاة هادفة

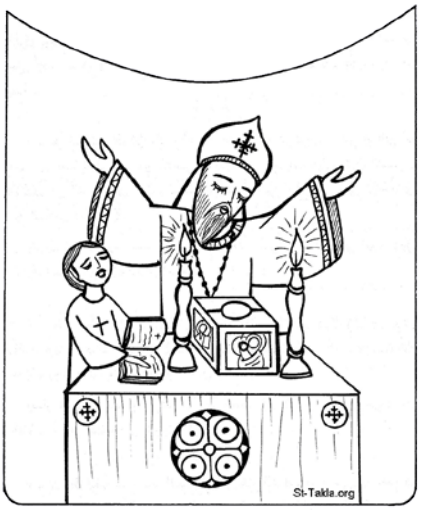

صلاة القداس ليست صلاة مخدع نبوح فيها بمشاعرنا ومشاكلنا أمام الله، ولكنها صلاة طقسية هادفة.. صلاة شركة من أجل اتحادنا بالله من خلال التناول.. القداس ليس مخدع للصلاة ولكنه محفل صلاة وشركة صلاة.. نصلي معًا من أجل أن نتناول معًا، ومن لا يتناول فهو غير مشارك في هذه الصلاة. فالقداس طقس اجتماعنا حول مائدة الرب ومشاركتنا في تناول جسد الرب ودمه.

اللاعب الذي يجري في الملعب في كل اتجاه وليس في اتجاه المرمى وعينه ليست على المرمى لا يحقق أي هدف، ومباراته ليست لها قيمة مهما كان ماهرًا في ادائه، هكذا الشماس الذي يصلي مرددات وألحان، ويرفع صليب وبخور ولا يعرف لماذا يفعل ذلك؟! يفقد بركة القداس ولا ينال فاعليته!! ومن لا يتناول من الشمامسة فهو لم يصلي وحضوره وألحانه ليست لها معنى فهو حضر ولم يقابل من حضر للقائه.. حضر ولم يثبت في المسيح!! فلماذا إذًا حضر؟! وكيف لكاهن وشماس يغيب عنهم هدف القداس أن

---

(٢) مزمور ٣٧: ٤

يقودا الشعب نحو التناول وتحفيزهم على الثبات في المسيح له المجد.

الكاهن والشماس الفاهم لهدف القداس... يعرف أن بنيان القداس وترتيبه هو من أجل تحقيق هذا الهدف، وأن رموزه تشير وتشرح هذا الهدف، وأن الحركات الطقسية تُقرِّبنا من هذا الهدف، وأن صلواته هي تضرعنا من أجل هذا الهدف. فكل طقوس القداس من صلوات وحركات ورموز أمور نستعين بها لنتجهز روحيًا ونفسيًا للاتحاد بالرب والثبات فيه، ونسعى من خلالها للوصول للتناول من يد الرب.

الكاهن والشماس مفتوح العينين... سوف يرى في كل رمز معنى من معاني لقاء الله والاتِّحاد به، ويرى في كل حركة طقسية كيف هي خطوة للاقتراب من الله، ويرى في كل نص من نصوص الصلوات معني من معاني شركة محبة الله.

عدم وضوح الهدف لدي الكاهن والشماس ينعكس على أدائهم وتوجيهم وشرحهم الطقس للشعب، ويكون تعاملهم مع الرموز الطقسية والحركات الطقسية تعامل عشوائي يذهب بهم بعيدًا عن الهدف الذي هو التهيئة لاستقبال المسيح ونوال سر الشركة والثبات في المسيح له المجد.

الكاهن والشماس الذي يركز على الهدف... تفسيره للطقس سوف يكون تفسير روحي هادف يساعد الناس على الاقتراب من مائدة الرب، وصلاته سوف تصير جهاده الروحي للوصول للحظة التناول ولقاء الله، وفي صلاته سوف تخرج فيها اشتياقاته الروحية وتُشكِّل روح صلاته، وسوف تنتشر هذه الروح وتتحد مع العابدين بالروح والفاهمين وتعطي لصلاة القداس روح خاصة في المكان ترفع معها كثيرين.

قبل مشاركتك في أي صلاة طقسية، اِسأل نفسك أولًا: ما هو هدف هذا الطقس، وما هو هدف مشاركتي في هذا الطقس؟ وكيف يحقق هذا الطقس هدفه من خلال رموزه وحركاته وصلواته؟

ماذا نقدم للّه الذي أعطانا الغلبة

إن هذا العالم وطأته أقدام المسيح على الصليب؛ فالمسيح غلب لنا العالم، وسلّمه لنا مغلوباً وسلّمنا الخطية مهزومة ومدوسة.

فماذا نقدم لله الذي أعطانا هذه الغلبة بيسوع المسيح؟ في الحقيقة إنه لا شيء قط يوازي عطية الله هذه بالغلبة على العالم إلاّ الغلبة على العالم نفسها!

إذ ما الفائدة يا إخوتي إن كنا نشكر الله على هذه الغلبة ونحن مغلوبون تحت العالم؟! اِعلم تماماً أن تسليم المسيح لنا العالم مغلوباً لا يعني إلاّ أن نعيش هذه الغلبة لكي نفتخر بها ونقدمها شكراً حقيقياً لله.

المعمودية والتوبة وطاعة الوصية

حسب القديس مرقص الراهب

د. أمجد شوقي

١- المعمودية أساس الحياة الروحية

من هو مرقص الراهب؟

رغم شهرة[٣] القديس مرقص الراهب ورغم انتشار وتأثير كتاباته إلا إن علماء الآباء لم يتفقوا على تحديد شخصيته.

كان الأب تادرس يعقوب يرى أن مرقص عاش في مصر مع القديس مقاريوس السكندرى الذى رأى ملاكًا يُقدِّم له الأسرار من على المذبح[٤].

لكن يبدو أن الأب تادرس يعقوب عدَّل رأيه بعد ذلك[٥] وأيَّد الرأي القائل إن مرقص كان تلميذًا للقديس يوحنا ذهبي الفم، وأنه كان معاصرًا للقديس نيلوس الناسك والقديس إيسيذورس الفرمي.

وإنه كان رئيسًا لدير للرهبان بأنقرة في غلاطية في النصف الأول من القرن الخامس لكنه في شيخوخته عاش متوحدًا في الصحراء، ويعتقد على الأغلب أنها الصحراء اليهودية.

تذكر الفيلوكاليا[٦]-نقلاً عن نيقوديموس[٧]- إنه عاش حوالي ٤٣٠م وإنه كان تلميذًا ليوحنا ذهبي الفم .

يقترح أليكسس تورنس أن يكون مرقص مصريًا وبدأ حياته النسكية في مصر لكن لسبب أو آخر استقر في سوريا وأكمل حياته هناك، لذلك عُرف في بعض المخطوطات بمرقص المصري.[٨] استعرض العالم تيم فيفيان [٩] باستفاضة في مقدمة ترجمته الإنجليزية لأعمال القديس مرقص الأدله الداخلية والخارجية على تاريخ هذا القديس. استنتج فيفيان أن القديس مرقص كتب أعماله في نهاية القرن الخامس قبل عام ٤٨٥م. رأى فيفيان أن الأدلة التي تؤيد أنه عاش في أنطاكيا في آسيا الصغرى، وتلك التي تؤيد أصله المصري

---

(٣) شاع في الكتابات النسكية في القرن الخامس والسادس عبارة "بع وإقتنى مرقص" أي بع ما تملك وإقتنى كتابات القديس مرقص مما يدل على الاتفاق بين نساك ورهبان تلك الفترة على أهمية كتاباته.

(٤) تادرس ملطى: الفيلوكاليا: الجزء الأول:١٩٩٣:٤٣.

(٥) تادرس ملطى: نظرة شاملة لعلم الباترولوجى:١٤٤.

(٦) آمال الحاوى: فيلوكاليا الآباء النبهاء: الجزء الأول من القديس أنطونيوس الكبير إلى البار مرقص الناسك: ٢٧١.

(٧) كان نيقوديموس راهبًا في جبل أثوس في القرن ١٨ واشترك مع مكاريوس الكورنثوسى في تجميع الفيلوكاليا.

(8) Alexis Torrance ; Repentance in Christiam late Antiquities with Special Reference to Mark the Monk , Barsanuphius and John of Gaza and John Climacus: 2012.

(7) Tim Vivian: Counsels on spirituel life: Mark the Monk : 2009: 25

كليهما ليس قاطعًا. لكن الدلالات على أنه عاش في آسيا الصغرى أكثر اِقناعًا وتواجه عدد أقل من المشاكل. لذلك استنتج أنه عاش في أسيا الصغرى وأنه كتب في نهاية القرن الخامس.

انتشرت كتابات القديس مرقص في الشرق والغرب وأقتبس منها القديس دورثيئوس الغزاوى والقديس إسحق السريانى، وأمتد تأثيرها أيضًا إلى المجتمعات الرهبانية في جنوب إيطاليا[١٠]. ضمت الفيلوكاليا ثلاثة كتب للقديس مرقص هم: "مائتا مقالة في الناموس الروحي"و" إلى الذين يظنون أنهم بأعمالهم يتبررون"، و "رسالة إلى الراهب نيقولاوس".

للقديس عدة كتب أخرى أهمهم كتاب: "عن ملكي صادق" وكتاب: "عن المعمودية المقدسه ".

يعتمد هذا المقال على كتاب "عن المعمودية المقدسة" وعلى دراستين عن مركزية المعمودية في تعاليم القديس كالستوس وير، والعالم كامزيك.

المعمودية أساس الحياة الروحية[١١]

يرى القديس مرقص أن النعمة التي ننالها في المعمودية هي أساس التوبة وأساس النمو الروحى وهى التي تُمكننا من طاعة الوصية والتشبُّه بالرب يسوع.

في المعمودية ننال كمال العطية ويتحقق هذا الكمال من خلال ثلاث هبات .

١- **المعمودية تطهر الإنسان من نتائج التعدي:** بسبب التعدي سقطت البشرية وأصبحت ضعيفة أمام الشر. المعمودية وحدها تغسل الإنسان من نتائج التعدي وفي نفس الوقت تطهره من خطاياه الفعلية.

٢- **المعمودية تُحرَّر الانسان:** أصبح الإنسان نتيجة السقوط، ينحو ويتجه إلى الشر، هو لا يُجبَر على فعل الشر، لكنه يعاني من ضعف أخلاقى تحركه "أهواء الهوان". نعمة المعمودية تحرر المُعمد من تلك العبودية وتُرجعه إلى حريته وتفكه من ضغوط وانجذابات الخطية.

الحرية تعنى أن يسلك الإنسان بحرية من عبودية الخطية، لأنه لم يعد ضعيفًا أمامها لكنه يستطيع أن يقاومها بالنعمة، ويستطيع أن يقاوم إبليس ويغلب الأهواء. نعمة المعمودية لا تُجبِر الإنسان على فعل الخير ولا على طاعة الوصية. هي تقوى الإرادة، وإن استجاب الإنسان وقاوم الشر غلبه بالنعمة. النعمة لا تُقيِّد حرية الإنسان ولا تمحوا تمامًا الميل نحو الشر، هي تُحبب الوصية للإنسان وتدعوه إلى طاعتها والسلوك بها متى استجاب الإنسان لنداءها تدعمه ليكتشف حريته في الوصية ويثبت في النعمة. نعمة المعمودية كاملة لكنها لا تضمن خلاص الإنسان لأنها لا تعمل بدون استجابته بإرادته وإنحيازه لها.

النعمة تُحرِّر الإنسان من انجذابات الخطية إن هو استجاب لها وتقوده إلى تذوق حضور السيد المسيح في الوصية.

([10]) Tim Vivian : Op. Cit. : 26-27.

([11])K .T. Ware: The Sacrament of Baptism and the Ascetic Life in The Teachings of Mark the Monk : Studia Patristica : 10 (1970) 441-52.

W. Kamczyk : Spiritual and Moral Implications of Baptism According to Mark The Monk: Collectanea Theologia 90 (2020) 5: 505 -22

النعمة تُعيد الإنسان إلي حالة آدم قبل السقوط وتنقله إلى فردوس الكنيسة [بنعمة المسيح أصبحت آدم جديد... جاء الرب من أجلنا وحررنا من الموت الذى ورثناه. لقد طهرنا وجدَّدنا من خلال المعمودية ونقلنا إلى فردوس الكنيسة. وأعطانا أن نأكل من كل شجرة تنمو في الفردوس - أي أن تحب كل هؤلاء الذين تعمدوا في الكنيسة].

٣- المعمودية تهب سُكنى الروح القدس وحلول المسيح في القلب.

يرى القديس مرقص أنه بسبب هذا الحلول وتلك السُكنى فأننا ننال كمال النعمة في المعمودية، لذلك لا يمكن أن ننال أي شيء آخر أعظم أو أهم من عطية المعمودية. لا يوجد خبرة أعلى أو أثمن من أن نقابل المسيح الساكن في القلب نتيجة للمعمودية. في المعمودية يسكن السيد المسيح في القلب بطريقة سرية ويحل الروح القدس في الإنسان بطريقة سرية، لكن في طاعة الوصيه يُعلن المسيح حضوره بطريقة اختبارية، حنئذ يتذوق الإنسان كمال النعمة. في المعمودية ننال كمال النعمة بطريقة خفية، لكن بمجرد انحياز الإنسان للنعمة بطاعة الوصية يكتشف بغنى حضور المسيح فيه ويكتشف حضور المسيح في وصاياه، ويتذوق ناموس الحرية، ويتذوق كمال نعمة المعمودية بطريقة اختبارية. [إفهم إن نعمة المعونة أثناء التجربة لا تأتى إليك من الخارج، لكنها وُهِبَت إليك سرًا من خلال المعمودية. هي تعمل فيك بمقدار ما تبتعد عن الأفكار الخاطئة].

[لقد تطهَّرنا بالمعمودية، ولأننا تتطهَّرنا فقد أُعطينا الوصايا، من يفشل في طاعة الثانية (الوصايا)، يعطل الأولى(المعمودية)].

لايعني هذا إن طاعة الوصية يضيف أي عطية إلى ما أخذناه في المعمودية لأن عطية المعمودية هي كاملة. طاعة الوصية لا تُعطى لنا أي استحقاق لأننا في الأساس نلنا المعمودية كهبة مجانية لا نستحقها ولا يمكن لأى عمل بشرى أن يرضي الله[نحن الذين أُعتبرنا مستحقين لحميم التجربة لا نقدم أعمالنا كنوع من السداد ورد الجميل لكن لنحافظ على بقائنا في النعمة التي وُهبت لنا].

[من خلال الوصية تظهر لنا فاعلية النعمة التي وُهبت لنا].

[كل من اعتمد على الإيمان المستقيم قد مُنح سريًا ملء النعمة. لكن كمال اليقين بهذه النعمة لن يتحقق إن لم يمارس الوصية].

إذن النسك وطاعة الوصية يقفان بين النعمة الخفية في القلب وبين الوعى بها وتذوقها إختباريًا، لكن في نفس الوقت الذي يشجعنا على طاعة الوصية ويحببها لنا هي النعمة. يجاوب القديس مرقص على سؤال مهم : لماذا يخطئ المُعمد بعد أن نال النعمة في المعمودية؟

يصحح القديس مرقص في إجابته إتجاهين متطرفين. الاتجاه الأول هو الظن إن المعمودية تمنع الإنسان من الوقوع في الخطية والاتجاه الثانى هو الظن أن نتائج المعمودية محدودة وبالتالي لا تفيد الإنسان في مقاومته للشر [المعمودية كاملة، لكنها لا تنقل إلى الكمال هؤلاء الذين لا يحفظون الوصية].

حين يُخطئ المعمد، هذا ليس نقصًا في المعمودية لكنه يُخطئ لانه إنحاز بإرادته إلى الخطية.
[النعمة كاملة فينا ، لكننا غير كاملين لأننا نفشل في حفظ الوصايا].

أين تمكث؟

«رَبِّي . الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا مُعَلِّمُ . أَيْنَ تَمْكُثُ؟ فَقَالَ لَهُمَا: تَعَالَيَا وَانْظُرَا» (يو ١: ٣٨و٣٩).

الأب أنتوني م. كونيارس

أمرٌ طبيعيٌّ غريزيٌّ أنَّه عندما نقابل شخصًا ما عَرَضًا وتُخَلِّف شخصيَّته في أنفسنا انطباعًا قويًّا، أنَّنا نريد أنْ نَعْلَم عنه أكثر، وأنْ نريد أنْ نراه في محل إقامته حيث يقطُن! الصُّوَر المعلَّقة على الحوائط، والكُتُب المرصوصة على الأرفف، الزَّخارف التي على رفِّ المدفأة، مِن المؤكَّد أنَّ لديها شيئًا ما لتقوله لنا عنه، أشياءً تُشَكِّل إطارًا لشخصيَّته، فنشعر أنَّنا نعرفه معرفة أفضل.

هذا ما حدث مع يوحنا و أندراوس وما كُتِب عنهما في الإنجيل. لقد عرفا يسوع باعتباره عابرًا في الطُّرُق المزدحمة، وإذ أرادا أنْ يعرفاه بطريقة أفضل، سألاه ليعرفا أين يُقيم: «**رَابِّي أَيْنَ تُقِيمُ؟**»، وسَعَيَا أنْ يتبعاه إلى محلِّ إقامته، ولمَّا عرف يسوع قصدهما دعاهما «**وَقَالَ لَهُمَا: تَعَالَيَا وَ انْظُرَا**»، وطلب منهما أنْ يقضيا باقي اليوم عنده، وهذا ما فعلاه.

كان ليوحنا و أندراوس فضول بخصوص يسوع، لقد أحسَّا أنَّه إنْ هما عرفا أين يُقيم، فإنَّهما سيعرفان أكثر عن نوعيَّة شخصه. أمرٌ مهمٌّ دائمًا أنْ تعرف أين يقيم الشَّخص، فهناك حقيقة كبيرة في القول: ‹إنْ أريتني مسكنك فأنتَ تريني قلبك›.

هناك مساكن ملآنة بالسَّلام الهادئ والقوة، فهناك يقبلونك ويرحِّبون بك ويستريح ذهنك فيهم.

كذلك هناك مساكن مملوءة مِن القلق والاضطراب، بيوت تثير وتُغضب الرُّوح، ولا تستطيع الثَّروة أنْ تفعل شيئًا لها؛ فالهدوء ناتجٌ عن نوعيَّة الجو العاطفي المُريح. إنَّنا نقيم ليس فقط في مساكن ماديَّة، بل

ومساكن مشيَّدة مِن المشاعر؛ ويقول أحدهم: "المتواضعون بالرُّوح يقيمون في وفرة السلام": «**رَابِّي أَيْنَ تُقِيمُ؟**».

وفيما يلي أبيات من قصيدة معروفة عنوانها ‹كيف يتعلَّم طفلك؟›:

• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالانتقاد، فهو يتعلَّم أنْ يدين.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالبغضة، فهو يتعلَّم أنْ يتشاجر.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالسُّخرية، فهو يتعلَّم الجُبن.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالخجل، فهو يتعلَّم أن يشعر بالذَّنب.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالتَّسامح، فهو يتعلَّم الصَّبر.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالتَّشجيع، فهو يتعلَّم الثِّقة.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالشُّكر، فهو يتعلَّم أنْ يُقَدِّر الأمور حقَّ قدرها.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بعدم التحيُّز، فهو يتعلَّم العدل.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالطمأنينة، فهو يتعلَّم الإيمان.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالاستحسان، فهو يتعلَّم أنْ يحبَّ نفسه.
• إذا كان الطِّفل يعيش في جوٍّ مملوء بالقبول والصَّداقة، فهو يتعلَّم أنْ يجد الحُب في العالم.

أين يعيش الطِّفل، وأين نعيش، فهذا له دور عظيم في مَن نكون ومَن سنصير.

غيِّر عنوانك:

‹**أَيْنَ تُقِيمُ؟**› هل تقيم في خوف، في كراهية، في قلق، في الخطيَّة؟ أيًّا ما كان الموضع الذي نقيم فيه، فهذا لا يهم، إذ نستطيع أنْ نُغَيِّر عنواننا. نستطيع أنْ ننتقل إلى بيئة أفضل. السِّكير الذي يواصل التَّكاسل والتسكُّع هو إنسان غبي. الابن الشاطر غيَّر عنوانه. بمجرَّد رجوعه إلى نفسه، لم يعد يرتضي أنْ يعيش مع الخنازير، بل نهض وعاد إلى أبيه، لقد انتقل وغيَّر عنوانه.

تساءل أحدهم: "لماذا الله بعيد جدًّا؟" فأجابه صديقه قائلاً: "إنَّ الله ليس هو الذي انتقل، بل أنتَ". إنَّ الأمر في أيدينا بأنْ نتمِّم التحرُّك التَّالي: أنْ نعود إليه!

شاعر اسكتلندي أدلى بملاحظته المُذهلة لأناس جيله فقال: "أنتم أطفال صغار تجلسون على الجسر الصَّغير لأجل العبور تتصيَّدون في القناة الفرعيَّة لأجل الأشياء، بينما خلفكم قصر المَلِك الأجمل مِن القصر الملكي ببريطانيا، هناك يقيم أبوك، لكنَّكم لا تريدون أنْ تنصتوا؛ بل لا تريدون حتى أنْ تلتفتوا لمشاهدته، وتواصلون الصَّيد في القناة الفرعية لأجل الأشياء، ولا يهم إن كان ما تجدونه خضروات منتنة أو ملاليم. أشياء لا تستطيع أنْ تجعلكم سعداء دون أبيكم".

أين تقيم؟

كثيرون منَّا يعيشون في القناة الفرعيَّة، يبحثون عن السَّعادة حيث مِن المستحيل أنْ يجدوها. أبونا يعيش في القصر منتظرًا إيَّانا. إنَّه يريد أنْ نعيش معه في قصر المحبَّة، والمغفرة، والفهم، والسَّلام الكامل؛ لكن الأمر يعود إلينا أنْ نتحرك نحوه: ادعها اهتداء، ادعها توبة؛ فهي تَحَرُّك لتغيير مقرّ إقامتك.

أين تقيم بالحقيقة؟

أين تقيم؟ هل في الشَّارع الرَّئيسي؟ على التل؟ في الوادي؟ في المدينة؟ في الريف؟ في جسدك؟ الحقيقة هي أنَّه ليس منزلاً حيث تعيش، حتى الجسد الذي تسكنه، أو أي شيء يمكن أنْ يُقاس أو يُوزن أو يوصف في عبارات تحدِّد اللون أو صفته المميّزة. إنَّ بيتك الحقيقي غير مرئي. اهتماماتك ورغباتك وأفكارك وأهدافك المرجوَّة هي تُوضِّح أين تقيم حقيقة.

فيا يلي قصيدة عنوانها جوشن Goshen – by Edgar Frank:

قال أحد الأصدقاء عن بُعْد:

"كيف يمكنك أنْ تُقيم في جوشن؟ هذه المدينة الريفيَّة البائسة حيث يقول الناس أمورًا عظيمة طيلة العام، ويزرعون الكرنب وقت ظهور القمر!

قلتُ أنا:

"أنا لا أُقيم في جوشن، فأنا أتناول طعامي هنا، وأنام هنا، وأعمل هنا، لكنِّي أقيم في اليونان، حيث علَّم أفلاطون وإليها اشتاق ‹فيدياس› النحَّات، وكتب الفيلسوف الرواقي ‹إبيكتيتوس›. أنا أقطن في روما حيث عمل مايكل أنجلو في اللون، والشَّكل، والكُتَل؛ وحيث كتب الكاتب الروماني ‹سيشرون› سطورًا خالدة، وأنشد ‹دانتي› أناشيد لا تموت. لا أظن أنَّ حياتي صغيرة لأنَّك رأيت مكاناً ضئيلاً؛ إنَّ لديَّ كتبي، وأحلامي، آلاف النُّفوس قد تخلَّت لأجلي عن أمورٍ تفوق كلاً مِن الزمن والمكان. وهكذا أُقيم في الفردوس وليس هنا".

«رَبِّي أَيْنَ تَمْكُثُ (= تُقِيمُ)؟» (يو١:٣٨).

أين يقيم يسوع هذه الأيام؟

السُّؤال الذي سأله القدِّيس يوحنا والقدِّيس أندراوس ليسوع هو نفس السُّؤال الذي نوجهه لله في العصر الحالي: "يا معلِّم أين تُقيم؟ أين يمكن أنْ نجدك؟" لقد أجاب الله نفسه هذه السُّؤال في سرّ التجسد، لقد صار إنسانًا في المسيح: **«الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآب مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا»** (يو١:١٤). عندما انحنت القدِّيسة مريم على المزود في بيت لحم، فالذي كان هناك هو الله! وعلى مدى ثلاث وثلاثين سنة مِن التَّاريخ البَشَري، كان مِن الممكن الإشارة إلى يسوع والقول:"هوذا الله!".

لمدَّة ثلاث وثلاثين سنة، سارت كل الأمور في سلاسة وعلى ما يرام، لكن ماذا حدث بعد ذلك؟ أين يمكن أنْ نجده الآن؟ «**رَبِّي أَيْنَ تَمْكُثُ (= تُقِيمُ) الآن؟**» (يو١:٣٨)، "أين يمكن أنْ نجدك الآن؟" فيشير إلى الخبز والخمر في سرِّ الشَّركة، ويقول لنا: "تَعَالَوا وَانْظُرُوا" (يو١:٣٩). «**هذا هو جسدي... هذا هو دمي... كل مَن يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، و أنا أقيمه في اليوم الأخير. كل مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يحيا فِيَّ و أنا فيه**» (يو٦: ٥٤-٥٧).

«**رَبِّي أَيْنَ تَمْكُثُ؟**» تَعَالَوا وَانْظُرَوا. يقول هذا فيما يدعونا أنْ ننظر إلى داخلنا، إلى ما داخل أنفسنا؛ فهناك قد اختار أنْ يقيم. يقول القدِّيس بولس:

+ «**لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ فِي قُلُوبِكُمْ بِالإِيمَانِ**» (أف٣:١٧).

«**لِيَسْكُنَ (يقيم) الْمَسِيحُ فِي قُلُوبِكُمْ بِالإِيمَانِ**» (NAV).

وهو هنا يستخدم كلمة "يَسْكُنَ" أي يقيم، وليس "يزور". إنَّه يريد أنْ يستوطنَ ويستقرَّ هناك، أنْ يعيش هناك على مدار السَّنَة. ذاك الذي «**لَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ**» (مت٨:٢٠)، يسعى لأنْ يجعل مسكنه فينا. هذا هو السَّبب الذي لأجله اختار أنْ يأتي إلينا بمنتهى البساطة في هيئة خبز وخمر: «**أُثْبُتُوا فِيَّ وَ أَنَا فِيكُمْ**» (يو١٥:٤).

إنْ سألتُه: «**رَابِّي أَيْنَ تَمْكُثُ (= تُقِيمُ)؟**» سيجيب: "فيك". لقد صرتَ مُعَدًّا ومُجَهَّزًا أنْ تحتوي الله. إنَّه ينتظر لكي يشرع في جعل سكناه فينا. لقد دعانا أبناءه، ولن يستريح إلى أنْ يغزو قلوبنا، ويجعلها عرشه.

فقط بسبب أنَّنا مرشَّحون للسماء ولمحضر الله، وإنْ سمحنا لله أنْ يدخل، فسنكون بهذا قد سمحنا لكلِّ السَّماء أنْ تدخل: القوَّة والقدرة، السَّلام، المحبَّة، الفرح، كل غِنَى السَّماء سيكون غنانا وثروتنا.

إنَّنا نُقَيِّم النَّاس بعدَّة معايير؛ بعضهم أغنياء، والبعض فقراء؛ البعض أذكياء، والبعض أغبياء، البعض يتميز بالجمال والوسامة، والآخرون بالقبح؛ أمَّا الله فلديه معيار وحيد: هل سُمِح له بالإقامة في القلب أم طُرِد؟ فإذا كان قد سُمح له فسيُغَيِّر الإنسان إلى معجزة.

«**رَابِّي أَيْنَ تَمْكُثُ (= تُقِيمُ)؟**» هل عاليًا في مكان ما مِن السَّماء؟ في الواقع لا: «**مَنْ يُحِبَّنِي يَعْمَلْ بِكَلِمَتِي، وَيُحِبَّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَجْعَلُ لَنَا مَنْزِلاً**» (يو١٤:٢٣) (ALAB).

مَن الذي يُقيم هاهنا؟

عندما يقرع الشيطان باب قلبي ويسأل: "مَن يُقيم هنا؟" سأجيب: "لقد كنتُ أنا هو الذي يُقيم هنا، ولكنَّني تركتُ المكان، والذي يُقيم فيه الآن هو يسوع": «**أَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ**» (غلا٢:٢٠).

«**وَيَكُونُ مَسْكِنِي مَعَهُمْ، فَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا**» (حز٣٧:٢٧) (ALAB).

«**الساكن فِي قُدْسِ أَقْدَاسِ الْعَلِيِّ، وفِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ، يَقُولُ عن الرَّبِّ: إِنَّه مَلْجَإِي وَحِصْنِي**»

(مز١:٩١و٢) (ALAB).

إنِ استطعنا تخصيص وقت للسَّكن في هدوء في محضر الله، حينئذ سيسكن هو فينا وننال القدرة على أنْ نحيا منتصرين.

ذات مرَّة زار أحد الكهنة بيتًا ليقنع إحدى العائلات بتعميق تكريسها لله، ولمَّا رحَّبَت به الزَّوجة على الباب، بسرعة سألها: "هل يقيم يسوع هنا؟" فركضت الزَّوجة تجاه الجزء الخلفي مِن المنزل حاملة معها السُّؤال لزوجها. فأجابها: "ألم تقولي له إنَّنا نذهب إلى الكنيسة أيام الآحاد ونقدِّم نقودًا في صندوق العطاء؟" فقالت: "بلى لقد فعلتُ ذلك، لكنَّه يريد أنْ يعرف ما إذا كان يسوع يقيم هنا، وهذا أمر مختلف".

نحن نتساءل: «**رَابِّي أَيْنَ تَمْكُثُ (تُقِيمُ)؟**» لكن السُّؤال الحقيقي هو: "هل هو يقيم فيك؟

حان الوقت لنسأل السُّؤال الآخر: "أين نُقيم نحن اليوم؟" إنَّ ما نعتمد عليه بدرجة كبيرة في سؤال أين نقيم، هو: أين نقضي أغلب وقتنا؟ كثيرون منَّا يعيش في عالم الخوف والارتباك والقلق، في اندفاع محموم وتزاحم غير ضروري، عالم نحتاج فيه إلى أدوية مهدِّئة للأعصاب بغرض البقاء أحياء. البعض يقيمون في عالم ‹الجنس› حيث يسيطر على حياتهم بالكامل. والبعض يعيشون في عالم المال والمركز الاجتماعي. البعض يحيا في عالم الطموح وآخرون في عالم الكبرياء. البعض يعيشون في جو الإحباط والفشل. البعض يقيم في جو الانهماك التَّافه في القيل والقال أو التذمُّر، والبعض في أفكار سلبيَّة وتعاسة مزمنة. البعض يحيا باستمرار في جوِّ الشكوى. مهما حدث فهناك بكلِّ تأكيد شيء خطأ، وكم يبدون تعساء، وإلى أيِّ حدٍّ يمكنهم أنْ يجعلوا الآخرين تعساء. شكرًا لله، إنَّ البعض يحيون في صفاء لانهائي وفرح متوهِّج، ورضا لا ينقطع وسلام لا ينقض.

«**رَابِّي . الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا مُعَلِّمُ . أَيْنَ تَمْكُثُ؟**» **فَقَالَ لَهُمَا: تَعَالَيَا وَانْظُرَا. فَأَتَيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ وَمَكَثَا عِنْدَهُ**» (يو١:٣٨و٣٩). «**مَكَثَا عِنْدَهُ**»، أليس هذا هو مفتاح الأمر كله؟ أنْ نكون دائمًا حيث يكون الله؟ أنْ ندعه يعيش فينا؟ أليست هذه هي بداية السَّماء هنا والآن؟

صـــلاة

"يارب، تعالَ وقدِّس قلبي؛

ليكون لائقًا لسكناك فيه.

انـزع مِنه كلَ تصوُر شرِّير،

واجْعل نورك يسْطَع فيه،

لأعْمل دائمًا إرادتك المقدَّسة. آمين".

الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف والبهنسا الأسبق
القدوة في الرعاية والمثال في التنمية
(١٩٢٣-٢٠٠٠)

د. جمال ذكري

الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف والبهنسا، (بالميلاد عبد المسيح بشارة ميخائيل) من مواليد المحلة الكبري في ٢ مايو ١٩٢٣، وتنيح في السادس عشر من نوفمبر ٢٠٠٠م، وكانت نظرته إلى المجتمع المعاصر أنه مُعقَّد البنية، لذلك كان يذكر دائمًا أن البحث العلمي ضروري للعمل التنموي، وكان يري أنه لزامًا علي الكنيسة ألا تقتصر علي الأسلوب التقليدي الذى توارثته في الرعاية والخدمة حيث كان المجتمع خاليًا من التعقيد الطاحن في كل نواحيه، بل عليها أن تلجأ إلى أساليب أخري تتناسب والظروف الحاضرة من أجل تحقيق رسالة"....أتيت لتكون لهم حياة وليكن لهم أفضل" (يوحنا ١٠:١٠).

لقد أمن أنبا أثناسيوس بالتخصُّص في الخدمة، لأن العمل الرعوي المعاصر يتطلب خبرات في نواحي كثيرة من الحياة وبات على الكنيسة أن يكون لديها خبرات في مختلف المجالات، ولذلك بدأ يعمل في سبيل تحقيق هذا علي العمل مع ذوي الخبرة والبحث العلمي فأرسل بعضًا من أبنائه للدراسة والتخصص في مجال التنمية الاجتماعية، والبعض في مجال الإعاقة الذهنية، والبعض في مجال التمريض. وهكذا كوَّن مدرسة متكاملة شاملة لكل التخصصات التي يحتاجها المجتمع الكنسي بصفة خاصة والمجتمع المصري بصفة عامة.

ولقد كانت نظرته للإنسان – أيا كان- أنه صورة الله، وكان يري أن التفريق بين إنسان وآخر لهو من نواحي الضعف البشري، وكان دائمًا يذكر أن الكنيسة عليها الالتزام بخدمة الجميع، وكان هو قدوة ومثال في هذا العمل.

آمن الأنبا أثناسيوس أن الإنسان هو محور العملية التنموية، فأهتم مبكرًا بالتنمية الإنسانية التي تتمركز في إنماء مواهب الإنسان وظروفه، وقد عَلِم **بأن** الله خلق في كل إنسان مواهب تُمكِّنه من الحياة الكريمة، لذلك يجب علينا نحن العاملون في مجال التنمية اكتشاف هذه المواهب والعمل على تنميتها من أجل إسعاد الإنسان بصفة خاصة، وإسعاد المجتمع بصفة عامة.

أنبا أثناسيوس عمل في حياته علي خدمة الفئات الأكثر احتياجًا في المجتمع: ففي مجال خدمة

الفقراء بحث عن جامعي القمامة، وهي إحدى الفئات المهمشة في ذلك الوقت التي لم يكن يهتم بها أحد، وفي مجال خدمة الطفولة هو أول من بدأ في التفكير في إنشاء الحضانات، وأول من فكر في خدمة الأطفال الرضع حتى تعطي فرصة للأمهات للعمل لمساعدة أسرتها، وفي مجال خدمة المسنين بحث عن أولئك الذين لا يستطيعوا خدمة أنفسهم سواء من الرجال أو من السيدات، وفي مجال الإعاقة بحث عن الفئات شديدي الإعاقة التي لا يخدمها أحدا في ذلك الوقت.... وهكذا لم يترك الأنبا أثناسيوس مجالاً إلا وعمل فيه، ولهذا اتسمت خدمته بالأسلوب العلمي المتخصص والعمل التنموي الشامل. وكان حريصًا على العمل المؤسسي.

وقد تميز بإدارة فريدة للإيبارشية، وكان في نفس الوقت عِلمًا في الفكر التنموي، ومثالاً يحتذي به في الحياة المسكونية، ولقد ذاع صيته خارج مصر نظرًا لانفتاحه على الكنائس الأخرى.

جذور الفكر العلمي التجريبي عند الأنبا أثناسيوس والتي تجسَّدت في الأعمال التي قام بها، نذكر منها:

١. تطوير مسكن الفلاح من خامات جديدة باستخدام الحجر (فكر المهندس حسن فتحي في استخدام خامات جديدة لعمارة الفقراء).

٢. مساعدة هيئات تنموية دولية للعمل في تنمية الريف (معهد الشئون الثقافية ببياض العرب ICA، وهيئة الرؤية العالمية World Vision).

٣. الانفتاح على شخصيات في مجال البحث العلمي للاستفادة منهم لتطوير العمل التنموي.

٤. إنشاء مصنع للطوب الأسمنتي في شرق النيل.

٥. إنشاء جمعية أهلية تحت مظلة الشئون الاجتماعية لخدمة المجتمعات الريفية (وقد كانت فكرة رائدة للخروج من إطار الخدمات التقليدية لتطوير العمل في الإيبارشية).

وركز المطران الأنبا أثناسيوس على **الأولويات التي تواجه المجتمع، ولخصها في الآتي:**

المعرفة الإيمانية، والتربية الأسرية، وإعداد الخدام الصالحين للخدمات المختلفة وخدمة التربية الأسرية بوجه خاص، وتربية الأسرة على حمل المسئولية قبل الأقارب، ثم نشر المدارس والتعليم الذي يبني الإنسانية الصالحة والمواطنة المتينة. هذا وكان يؤمن أن الكنيسة لا يجوز أن يكون دأبها المظاهر بل أن تكون مدبرة وبسيطة ونظيفة ومرتبة في كل أعمالها ومؤسساتها. وكثيرًا ما تحدث عن أساتذته الإنجليز الذين ظل الواحد منهم يرتدى ملابس عرفها الطلبة على مدى سنين طويلة ولم يخجل منها.

وتم التركيز على **عناصر الخدمة التدبيرية** والتي تتمثل في **النظرة الشاملة للأمور**والتي تكون فيها الخدمة تخص الروح، والنفس، والفكر، والعلاقات العامة.. والتنمية هي تنمية لكل زوايا الإنسان، ولكل نفس على حدة، وللجماعة في روح الوحدة والمحبة، **والافتقاد والرعاية**، والذي كان يتمنى ويقول:" إنني أصلى أن يأخذني الرب وأنا أفتقد". وأما عن **العظات** فكانت تتميز بأنها تمزج بين العقيدة

وفعل الروح القدس في الفرد والجماعة بطريقة عميقة وعملية. وأيضًا **التفكير الجماعي، وحبه للقداسات، وشغفه بالصلوات الكنسية و إحساسه بالكنيسة العامة:** فدائمًا يشعر بوحدة الكنيسة ويجعل في قلبه هموم الأقباط كلهم، ويهتم بمستقبلهم في مصرنا الحبيبة من خلال الحب المسيحي، واتساع القلب والسعي نحو دعم روح الوحدة في بلادنا.

وركَّز الأنبا أثناسيوس في **العمل الرعوي والتدبيري**، وفي هذا أنشأ ثلاث لجان لشئون الكنائس، والمصالحات، والعلاقات العامة، والتنمية، ثم أنشأ مكتبًا للمطرانية في المنطقة الجنوبية من أجل تكوين الدوائر أي مجموعات الكنائس المتجاورة. وناشد نيافته الجميع وضع النظام الذي يجعل الجميع مشتركين في المسئولية.

وعن الإدارة في الإيبارشية كان هناك ما يسمي باللجنة التنفيذية، وكان فيه نظام هرمي، فوقه الأب المطران ومن يساعده من الآباء الأساقفة، وتحت اللجنة التنفيذية يوجد لجنة تنفيذية (مكتب) لخدمة الإيبارشية تضم بعض من كبار الكهنة وبعض قادة الخدمة وبعض الخبراء والاستشاريين.

أما عن **الزيارات المنزلية:** كان يحرص على زيارة المسلمين قبل المسيحيين في زيارته الرعوية، وكان يصطحب قيادات المسيحيين في زيارته للمسلمين لدعم روح المحبة والوحدة الوطنية، مما كان له أطيب الأثر في عدم وجود مشاكل طائفية في الإيبارشية طوال حياته رغم صعوبة المرحلة في ذلك الوقت. وفي لقاءاته مع الآباء الكهنة مرتين في السنة، يتابع ويراجع عمل الرعاية، وفي كل مرة تصدر عدة توصيات في نهاية المؤتمر، يتابعها بعد ذلك من خلال الدوائر ولجان المتابعة فيها،

عمل نيافته على إنماء الفرد، وإنماء المجتمع، واهتم بإيجاد الأفراد الواعية بالعملية التنموية. وبالمجموعات الحية بها تعمل بالمعايشة وإنماء الإنسان بالحوار معه، وإعداد الفريق، وبدايات صغيرة ببرنامج واضح. فلا يبدأ المشروع بالمبنى، بل بالخدمة وسط الناس ثم تنشئ المباني بسيطة ثم تتطور ويتطور العمل تدريجيا. ونيافته كان دائما يقول[١٢] **أن بلادنا تحتاج إلى مبادئ معينة في التنمية. نحن نحتاج أن نتعلم اقتصاد الفقراء وليس استهلاك الأغنياء في الدول الغنية.**

لقد كان لجهده الكبير تغيير شامل في خدمة القرية، لهذا يرسل الخدام، ويعد البرامج ويعمم المذبح المتنقل، وينشر المجلات، وصارت القرية المصرية مخدومة، خدمة لها برامج. لقد بذل جهدًا في خدمة الأسرة وبرامج تنمية الطفولة والتدريب والتنمية والإعلام والأرملة واليتيم، النذيرين والنذيرات.

---

[١٢] مقالة في حب مصر – محاولة نحو نظرة صادقة في تنمية المجتمع، مطرانية بني سويف،

المواطنون الأقباط وصناعة الصحافة والإعلام (٧)
مواقع صحفية إلكترونية وقنوات تليفزيونية

د. رامي عطا صديق

الإعلام الإلكتروني

مع تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وتنامي شبكة الإنترنت (Internet)، منذ تسعينيات القرن العشرين، حدثت تطورات كثيرة وكبيرة في مجال الصحافة والإعلام على مستوى كل وسيلة إعلامية وإمكانياتها، وعلى مستوى تصميم الرسائل الإعلامية، وعلى مستوى القائمين بالاتصال (الصحفيين والإعلاميين)، وعلى مستوى القراء والمستمعين والمشاهدين أيضًا.

لقد تطورت عادات القراءة، وتغير الكثير من سمات وخصائص طبيعة الجمهور، من حيث اهتمام بعض القراء بمتابعة المواقع الصحفية والإعلامية على شبكة الإنترنت، من خلال أجهزة الكمبيوتر الثابتة والمحمولة أو من خلال أجهزة الهاتف المحمول (الموبايل)، والتي يتسع استخدامها ويزداد يومًا بعد آخر، بفضل النقل الحي والبث المباشر للوقائع والأحداث، واستخدام الوسائط المتعددة (Multimedia) من صور وفيديوهات ومقاطع صوتية، وقدرة المُستخدمين على التفاعل المباشر مع المواد المنشورة، بالتعليق عليها ومشاركتها، وغيرها من سمات وخصائص.

في هذا الإطار فقد اهتم الكثير من الكنائس والأديرة والإيبارشيات، بتأسيس مواقع إلكترونية لها، تعرض عليها المعلومات والصور والفيديوهات، وتنقل القداسات والعظات والخدمات المختلفة التي تقوم بها.

كما اهتم كثيرون من صُنّاع الصحافة بتأسيس مواقع صحفية إلكترونية، ومن ذلك أن جريدة (وطني)، في عام ٢٠٠٣م، اهتمت بإطلاق موقعها الإلكتروني، إلى جانب نسختها الورقية الأسبوعية التي تصدر صباح يوم الأحد، باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، لمواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة وتطور طبيعة العمل الصحفي من جهة، ومن جهة أخرى في استجابة منها إلى حاجة واهتمام بعض القراء بمتابعة المواقع الصحفية الإلكترونية على شبكة الإنترنت، من خلال أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة.

تُشرف على الموقع، منذ تأسيسه، المهندسة دينا سيدهم، وتُشاركها الإشراف داليا فيكتور، مع مجموعة من محرري الجريدة منهم الصحفي ماجد سمير والمصور الصحفي ناصر صبحي.

وفي عام ٢٠٢٣م أطلقت جريدة (وطني) قناتها الصحفية المرئية على موقع التواصل الاجتماعي

"يوتيوب" (Youtube)، لتقديم برامج مرئية في مواكبة منها لتطورات الصحافة التليفزيونية.

ومن جانب آخر انطلق الموقع الصحفي الإلكتروني (الأقباط متحدون) "Copts United"، بدعم من رجل الأعمال المُهاجر إلى الخارج "سويسرا" عدلي أبادير (توفي في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٩م)، وقد بدأ هذا العمل في عام ٢٠٠٤م إثر مؤتمر زيورخ- سويسرا الذي أُقيم في ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤م، وكانت بداية الموقع بهدف عرض أخبار ونتائج وقائع المؤتمر، ثم تطور تدريجيًا ليصبح الموقع صحيفة إلكترونية يومية تركز على هموم الوطن، وهموم المواطنين الأقباط.

ويقدم موقع (الأقباط متحدون) نفسه على أنه "يخدم القضية القبطية خصوصًا والشعب المصري عمومًا، تم تأسيسه على يد مجموعة من التقدميين التنويريين الليبراليين المُهتمين بالقضية القبطية..".

ويقدم الموقع الأخبار والتقارير والتحقيقات والحوارات، المكتوبة والمصورة، بالإضافة إلى بعض البرامج الحوارية.

الإعلام المرئي والمسموع

في أواخر التسعينيات من القرن العشرين، وبالتحديد خلال الفترة ١٩٩٥–١٩٩٦م، بدأ اهتمام الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعدد من المواطنين الأقباط بالإعلام المرئي، حيث تأسست قناة "سات ٧"، (Sat7)، وقد شاركت الكنيسة القبطية في تأسيسها وانطلاقها، وكانت بداية الانطلاق من مطرانية شبرا الخيمة وتوابعها، بحضور نيافة الأنبا مرقس- أسقف ثم مطران شبرا الخيمة وتوابعها- مُمثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والدكتور القس صفوت البياضي ممثل الكنيسة الإنجيلية والأنبا يوحنا قلتة مُمثل الكنيسة الكاثوليكية، وإن انتقل مقر القناة في مرحلة لاحقة إلى مقر آخر في حي المقطم بالقاهرة.

تتمثل رؤية القناة في أنها "نافذة لمسيحي وكنائس الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للشهادة للمسيح يسوع من خلال برامج تليفزيونية إلهامية، إعلامية وتعليمية"، ورسالتها "رؤية كنيسة نامية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ثابتة في إيمانها، مُلتزمة بشهادتها، خادمة للمجتمع، عاملة لخيره ومساهمة في ثقافته".

قناة للشباب

أسس نيافة الأنبا مرقس- أسقف ثم مطران شبرا الخيمة وتوابعها- قناة (CYC)، Christian Youth Channel، وهي قناة يتم بثها على شبكة الإنترنت، باللغة الإنجليزية، وتختص بالشباب، وتقوم بعرض البرامج المسيحية وتعليم الألحان والترانيم القبطية ودراسة الكتاب المقدس وعرض مسرحيات وأفلام

دينية متنوعة، وعرض كل ما يخص الكنيسة وتعلُّم الدين المسيحي.

راديو أسقفية الشباب

راديو شبابي، أسسته أسقفية الشباب على شبكة الإنترنت، في ٢٥ مايو ٢٠٢٠م بمناسبة العيد الأربعين لتأسيس أسقفية الشباب ورسامة نيافة الأنبا موسى أسقفًا للشباب، وشعار الراديو "من الشباب وإليهم..."، من برامجه: صباح البركة- بحبك يا كنيستي- عيش متحكيش- في زمن الكورونا.

أربع قنوات فضائية

وخلال السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين تأسست أربع قنوات تابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية وتُعبِّر عنها، من حيث تراثها وتاريخها، ماضيها وحاضرها، ويتم بثها من داخل مصر.

ومن المُلاحظ أن هذه القنوات التي تأسست يُعد برامجها ويقدمها عدد من الإعلاميين الأقباط العاملين في الإعلام المصري، وقد أسست هذه القنوات مواقع لها على شبكة الإنترنت.

وهذه القنوات الأربع هي على الترتيب وحسب بدء البث الفضائي:

(١) **قناة أغابي** Aghapy:

"أغابي" كلمة قبطية تعني المحبة، ويُشرف على القناة نيافة الأنبا بطرس الأسقف العام. مقرها في مصر الجديدة بالقاهرة، وهي تعمل في ظل شعار يقول "الكنيسة التي في بيتك"، حيث تختص على نحو رئيسي بتقديم مواد دينية واجتماعية مثل نقل القداسات والعظات وبث الترانيم والأفلام الدينية المسيحية وبرامج اجتماعية.

كانت قناة "أغابي" قد بدأت بثها التجريبي في ١٤ نوفمبر ٢٠٠٥م، حيث يوافق ١٤ نوفمبر عيد تجليس قداسة البابا الراحل الأنبا شنوده الثالث البطريرك الـ ١١٧ (من ١٤ نوفمبر ١٩٧١م إلى ١٧ مارس ٢٠١٢م)، وهي تُعد أول قناة فضائية خاصة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

(٢) **قناة سي تي في** "C.tv":

بدأت بثها التجريبي في سنة ٢٠٠٧م، حيث أسسها وقام بتمويلها والإشراف عليها رجل الأعمال الدكتور ثروت باسيلي وكيل المجلس الملي العام، (١٩٤٠-٢٠١٧م)، الذي وضع قناته لخدمة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، واتَّخذ لها شعارًا يقول "ربنا موجود"، وهو قول مأثور للبابا شنوده الثالث.

ويرجع اختيار الاسم إلى أن الحرف (C)، وهو الحرف الأول من كلمات: – Coptic - Church

.Chanel

وهي تختص بتقديم مواد دينية وبرامج اجتماعية، إلى جانب الاهتمام بالقضايا العامة، ومن أشهر برامجها البرنامج الصباحي "صباح النور"، والبرنامج الحواري المسائي "في النور". ومن برامجها أيضًا "بستان العقيدة"، "نبض الكرازة"، "شباب حكاية"، "من يجدها"، "ربنا موجود"، "لقاء الأربعاء"، "هيرو"، "بألف هنا".

والجدير بالذكر أنه في عام ٢٠٠٩م بدأ بث قناتي (أغابي) و(سي تي في) على القمر الصناعي المصري "نايل سات" (Nile Sat)، وهي الخطوة التي أسعدت الموطنين الأقباط، إذ أن هذه الخطوة جعلتهم يشعرون بالمساواة مع غيرهم من المواطنين في ظل انتشار القنوات الدينية على نايل سات.

(٣) قناة مار مرقس (MESat):

بدأت بثها سنة ٢٠١٢م، ويُشرف عليها نيافة الأنبا إرميا- سكرتير قداسة البابا شنوده الثالث- والمسئول عن المركز الثقافي القبطي الذي يقع داخل الكاتدرائية المرقسية بالعباسية. والقناة شعارها "من قلب الكنيسة إلى قلب الوطن".

وأغلب الظن أن اسم القناة (ME) يرجع إلى اسم مار مرقس (Mar Marcos)، ومصر (Egypt).

وهي تختص بتقديم مواد دينية واجتماعية، إلى جانب الاهتمام بالقضايا العامة.

(٤) قناة للأطفال قناة كوجي:

في عهد قداسة البابا تواضروس الثاني- متَّعه الله بالصحة والعافية- والمعروف باهتمامه بخدمة التربية والطفولة، تم افتتاح قناة "كوجي" ومعناها طفل صغير، حيث تم افتتاحها في ٢٥ نوفمبر ٢٠١٥م، ويُشرف عليها نيافة الأنبا مرقس أسقف- ثم مطران- شبرا الخيمة وتوابعها، وهي تختص بتقديم مواد دينية متنوعة للأطفال، وشعارها "كوجي لكن جوري" بمعنى "طفل صغير لكن قوي"، ويُذكر أن قداسة البابا تواضروس الثاني هو الذي اختار اسم القناة، خاصة وأنه يهتم كثيرًا منذ سنوات بعيدة بخدمة الطفولة.

من برامجها " كل يوم آية"، "كلامه الحلو"، "حبيبتى مدارس الأحد"، "كنت كوجي".

وهكذا.. يواصل المواطنون الأقباط المشاركة والمساهمة في صناعة الصحافة المصرية، بالإضافة إلى الإعلام المرئي والمسموع، يقدمون رسالة مسيحية وإنسانية.. للكنيسة والوطن ومجتمعنا الإنساني المشترك.

عاملون وبطالون

"هَلْ يَنْطَلِقُ إِخْوَتُكُمْ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَنْتُمْ تَقْعُدُونَ هٰهُنَا"(عد٣٢: ٦)

عياد توفيق

وُضع الشعب قديمًا في موقف اختباري كاشف من جهة الإيمان، وذلك عقب ارتحاله مباشرة من أرض مصر إلى أرض كنعان، إذ سعى وراءه وأدركه فرعون وفرسانه وجيشه وهو نازل عند البحر. ورفع الشعب عينيه وإذا بالمصريين قادمون وراءهم، ففزعوا جدًا بسبب ذلك وَقَالُوا لِمُوسَى:**"هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ أَلَيْسَ هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَنَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ؟ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ" (خر١٤: ١١-١٢).**

والفاحص لهذا الكلام يجد أن مردَّه يرجع إلى سيادة الحواس وانعدام الإيمان، بالرغم من أن الشعب رأي وشاهد قبلاً عظمة وقدرة الرب في الضربات العشر التي ضرب بها الرب مصر وأزلَّ بها كبرياء فرعون وأخرج بها الشعب من لدنه، ولكن كل هذه الرؤى والمشاهد تلاشت وتبخرت في لحظة الامتحان والتجربة. وإزاء هذا العمى والنكران لم يطلب الرب من الشعب شيئًا ونحَّاهم جانبًا من كل عمل، وأوحى في قلب مُوسَى ليقول لهم: **"لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لاَ تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ" (خر١٤: ١٣-١٤).**

وبالفعل وقف الشعب صامتًا متفرجًا لم يعمل شيئًا البتة، وقام الرب بالعمل وحده وخلَّص بذراعه القوية ويده الممدودة الشعب من يد فرعون، وعبَّرهم البحر وأغرق متعقبيهم في المياه حتى أن موسى والشعب حينما رأوا خلاص الرب العظيم هذا رنموا ترنيمتهم الخالدة: **"أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي، هذَا إِلهِي فَأُمَجِّدُهُ، إِلهُ أَبِي فَأُرَفِّعُهُ" (خر١٥: ١-٢٠).**

ولكن وضعية الشعب المتفرج الذي يكتفي بالمشاهدة وتكتيف الأيدي وينتظر غيره يخلِّصه ويكتفي هو بالتسبيح والترنيم، لا يمكن أن يرضاها الرب لهذا الشعب الذي اختاره من بين الشعوب ليكون شعبه الخاص وابنه البكر وخميرته الحية التي يخمر بها عجين الشعوب الأخرى، لأن هذا الوضع لا يمكن أن يخلق رجالًا ذوي بأس قادرين على خوض غمار الحرب وامتلاك الأرض وهزيمة المقاوم والمعاند وإتمام الدعوة والإرسالية، ولهذا بعد هذه الحادثة مباشرة وتحديدًا عندما صعد عماليق ليحارب إسرائيل أوعز الرب لموسى أن يقول ليشوع: **"انْتَخِبْ لَنَا رِجَالًا وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ"** وبالفعل فعل يشوع هذا وانتخب رجالاً وحارب عماليق،

أما موسى فصعد على رأس التلة وعصاه في يده ليصلي إلى الرب ليعطي النصرة للشعب. فكانت النصرة من الرب بيد الشعب إذ هزم الشعبُ عماليقَ وقومه بحد السيف **(انظر خر١٧: ٨-١٣)**. وهكذا كان الحال في كل الحروب والمواجهات التي خاضها الشعب بعد ذلك وهو في طريقه إلى امتلاك الأرض ونوال المواريث.

وبولس الرسول استعار ما كان يحدث في المسابقات الرومانية القديمة التي كان يركض فيها المتسابقون في الميدان لينالوا المكأفاة الموعودين بها، ليحثَّ المؤمنين أن يتركوا مقاعد المتفرجين وينزلوا الميدان كمتسابقين، يركضون ويعرقون ويتعبون لينالوا المكأفاة **"أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ، وَلكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الْجَعَالَةَ؟ هكَذَا ارْكُضُوا لِكَيْ تَنَالُوا" (١كو٩: ٢٤)**.

وعليه أصبح من المسلَّم به **"أن الذي يُكلَّل هو فقط الذي يُجاهد"**، وأن كل واحد في سعيه وركضه نحو وطنه وميراثه لابد أن يخوض غمار الحرب ويشترك في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح. أما أن يكتفي البعض منا بدور المتفرجين والمستمعين يشجعون هذا ويمجدون ذاك فهذا فكر شيطاني ماكر، يخرجنا خارج حلبة السباق والركض ويوطنَّا في مقاعد المتفرجين المهللين دون مكافأة أو جعالة أو أي شيء سوى التهليل والتسلية.

نعم، إنه مكر الحية القديمة الذي يربطني في مدرجات المتفرجين والمستمعين، أشاهد القديسين وأصفّق وأستمع للوعَّاظ وأهلّل، أما أنا فخارج نطاق الخدمة أبقى مكتفيًا بالتصفيق والتهليل والسمع والكلام. ولقد شبه القديس مقاريوس الكبير هذا الوضع الغريب والشاذ في عظته الثامنة عشرة **بشخص فقير رغب في عمل وليمة لأصدقاء فاضطره ذلك إلى أن يستعير كل شيء من الأواني والأطباق والمفارش وكل شيء آخر، وبعد ذلك حينما تنتهي الوليمة ويخرج المدعوون فإنه يعيد كل الأشياء التي استعارها إلى أصحابها، وهكذا حينما يُرجع كل شيء يظل هو نفسه فقيرًا وعريانًا إذ ليس له غنى خاص يعزي به نفسه.**

في هذا العصر كثر جدًا السمع وكثرت جدًا المشاهدات. فالعظات ما أكثرها، وسماء القنوات المسيحية ملآنة بكل ما نريد أن نعرفه في الكتاب. وهذا امتياز وبركة لهذا الجيل لم تحظَ به الأجيال السابقة. ولكن كالعادة أصبع الشيطان تمتد لتخرب هذا الامتياز لتحوّله إلى شبه الحية النحاسية التي عبدها الشعب واكتفى بها وسجد لها دون أن يتقدم خطوة واحدة في طريق الصلاح والحياة مع الله.

والحقيقة البديهية التي لا نزاع فيها، هي أن الحياة في المسيح لا يمكن للواعظ أو المعلم أن يعصُرَها ويضعها في إناء ويعطيها للسامع أو للمشاهد ليشربها، دون أن يقوم هذا السامع أو المشاهد بعمل شيء على غرار وقوف الشعب قديمًا صامتًا منتظرًا خلاص الرب له من وجه فرعون، إذ إنَّ هذه الحياة هي ميدان جهاد وحرب ومستوجب على المؤمن فيها أن يتسلح بأسلحة النعمة وينزل إلى الميدان يحارب عماليق. أما عن النصرة فهي أكيدة لأن مسيحنا وفادينا معنا في قلب الميدان، يحارب معنا وفينا وكل قدرته وسلطانه مذخرة لنا ولحسابنا **"وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ" (أف١: ٢٢-٢٣)**.

مجمع نيقية في مصادر العصور الوُسطى في مصر

فوزية فؤاد نعيم

مُقدِّمة:

الهدف الرئيسي من اختيار موضوع المقال هو الاحتفال بمرور ١٧ قرنًا على حدث هام هو مجمع نيقية- المجمع المسكوني الأوَّل للكنيسة الجامعة عام ٣٢٥م، والذي يوافق هذا الاحتفال في عام ٢٠٢٥م.

إن موضوع هذه المقالة بعنوان: **"مجمع نيقية في مصادر العصور الوُسطى في مصر"** ، بحيث يتم تسليط الضوء على هذا الحدث من خلال مصادر لاحقة له، وبالتالي تحليل نوعيّة المعلومات التي ركَّز عليها هؤلاء المُؤرِّخين في العصور الوُسطى بالاستعانة بالمصادر المُتاحة لهم حينذاك. وقد تناولتُ بعض النماذج وليس كلها، وهي تُعتبر من أشهر المصادر في العصور الوُسطى التي تتناول التاريخ الكنسي، وتم الاستعانة بنموذجين من القرن العاشر الميلادي وهم: الجزء الأوَّل في ***"كتاب سير البيعة"*** والتاريخ العالمي للبطريرك الملكاني ***"أفتيشيوس"*** المعروف باسم ***"سعيد بن بطريق"*** في كتابه ***"التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"*** ، وكذلك نموذج من كُتَّاب القرن الثالث عشر الميلادي؛ وهو كتاب ***"التواريخ"*** للكاتب ***"أبو شاكر بن الراهب"*** وهو مُصنَّف ضمن كُتُب التاريخ العالمي أيضًا.

١. كتاب "سير البيعة":

يذكر هذا الجزء من كتاب سير البيعة بعض الأحداث الخاصَّة بالنزاع الذي دار بين الآريوسيين والبطاركة بدايّةً من البابا بُطرُس خاتم الشهداء - البابا السابع عشر في تعداد البطاركة، حتى عصر البابا أثناسيوس الرسولي- البابا العشرين. وقد اهتم في سرده للأحداث، والتي جاءت باختصار شديد للأحداث التاريخيّة ضمن سرده لسيرة الآباء البطاركة. وتنقسم أحداث النزاع ضد آريوس لعدَّة محاور هي:

١. ذِكر حرمان آريوس على يد بُطرُس خاتم الشُهداء، ووصيته لتلاميذه بخصوص آريوس (سيرة البابا بُطرُس[١٣]).

٢. ذِكر الانشقاق الذي حدث في الكنيسة بسبب ميليتيوس أُسقُف أسيوط (سيرة البابا بُطرُس[١٤]).

٣. قُبُول البابا أرشيلاؤس- البابا الثامن عشر لآريوس (سيرة البابا أرشيلاؤس[١٥]).

---

[١٣] B. Evetts (١٩٠٧م)؛ ٣٨٣- ٣٩٢.

[١٤] B. Evetts (١٩٠٧م)؛ ٣٩٣.

[١٥] B. Evetts (١٩٠٧م)؛ ٤٠١.

٤. رَفض ألكسندروس لآريوس وبعض القرارات التي أُتخِذت في مجمع نيقيّة (سيرة البابا ألكسندروس[١٦]).

٥. بعض تفاصيل مجمع نيقيّة في سيرة البابا أثناسيوس[١٧].

٦. مُناظرة أثناسيوس وآريوس في أيّام الملك قسطنطين بن قسطنطين الكبير (سيرة البابا أثناسيوس[١٨]).

٧. نهاية آريوس (سيرة البابا أثناسيوس[١٩]).

٢. كتاب "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق":

ذكر سعيد بن بطريق بعض التفاصيل الخاصَّة بمجمع نيقيّة، وقد انفرد بها بين النماذِج الثلاثة المطروحة في البحث، كما تشابه معهم في بعض المعلومات الرئيسيّة في أحداث الصراع بين آريوس والكنيسة بوجه عام سواء قبل المجمع أو بعدها.

في البداية؛ جاء على ذِكر وصيّة البابا بُطرُس السابع عشر لتلميذيه: **"أشيلا[٢٠] (أرشيلاؤس) وألكسندروس"** بخصوص آريوس (الكافر- كما أُطلق عليه)، وقال سعيد إن آريوس يقول: **"إن الآب وحده الله والابن مخلوق مصنوع. وقد كان الآب إذ لم يكُن الابن."** مما جعل بُطرُس يُخبر تلميذيه أن الله لعن آريوس بسبب الرؤيا الذي رأى فيها ثوب السيد المسيح مشقوق وأنَّ آريوس هو الذي شقَّه. كما ذكر أن أسيلا (أرشيلاؤس) قَبِل آريوس بعد توسُّط أصدقائه له عند البابا أرشيلاؤس[٢١].

في موضع آخر يذكر سعيد بن بطريق بعض الأساقفة الذين حضروا مجمع نيقيّة من خلال ذِكر السنة التي ترأسوا فيها الكُرسي البطريركي، وفي أيّ سنة كانت بالنسبة لمُلك الإمبراطور قسطنطين الكبير،.

كذلك ذكر سعيد بن بطريق قضيّة الأُسقُف **"ميليتيوس"** قائلًا: **"وكان على مدينة سيوط (أسيوط) من عمل مصر أُسقُف يُقال له مليطيوس يرى رأي آريوس، فلعنه ألكسندروس البطريرك."**

اقترح الملك قُسطنطين عقد مجمع نيقيّة من أجل مناقشة الأمور التي تخُص الكنيسة، وشرح الإيمان المُستقيم، وأرسل إلى عدد ٢٠٤٨ أُسقُف بعد سنة وشهرين من مناظرة ألكسندروس وآريوس، وقد كانوا مختلفين في الآراء والأديان. ويذكر سعيد بن بطريق فئات المُجتمعين في المجمع، وكان رئيس

---

[١٦] B. Evetts (١٩٠٧م)؛ ٤٠١-٤٠٢.

[١٧] B. Evetts (١٩٠٧م)، ٤٠٦-٤٠٧.

[١٨] B. Evetts (١٩٠٧م)؛ ٤٠٨-٤١٢.

[١٩] B. Evetts (١٩٠٧م)؛ ٤١٣.

[٢٠] يُطلق سعيد بن بطريق على البابا أرشيلاؤس اسم "أسيلا" أو "أشيلا".

[٢١] سعيد بن بطريق (١٩٠٥م)، ١١٦-١١٧.

المجمع: البابا ألكسندروس- بابا الإسكندريّة.

قرارات المجمع:

١. وضعوا للملك ٤٠ كتاب فيهم القوانين والشرائع سواء ما يُفيد حُكمُه أو حُكم الأساقفة.

٢. اتفقوا على إنفاء آريوس وأصحابه وحرمهم.

٣. وضعوا الأمانة وأكَّدوا أن الابن مولود من الآب قبل كل الدهور، وأن الابن من طبيعة الآب غير مخلوق.

٤. رسموا ***"مطروفانوس"*** بطريركًا على مدينة القسطنطينيّة.

٥. اتفقوا أنَّ عيد القيامة المجيد "الفصح المسيحي" يكون يوم الأحد التالي لفصح اليهود. وأقرُّوا ما وضعه البابا ديمتريوس بطريرك الإسكندريّة وغايانوس أسُقُف أورشليم ومكسيموس بطريرك أنطاكية وبُقطُر بطريرك رومية بخصوص حسابات الصوم والفصح.

٦. منعوا أن يكون للأساقفة نساء، مُقرين أن الأساقفة منذ أيام الرُسُل حتى مجمع نيقيّة كان لهم نساء، لأنَّه مَنْ صار أُسقُفًا وله امرأة لا تتخلى عنه، أمَّا البطريرك فلم يكُن له امرأة، ولا يجوز أن يصير بطريركًا من له زوجة.

٧. أَسقط البابا ألكسندروس البابا أرشيلاوس من قائمة بطاركة الإسكندريّة لأنَّه أعاد آريوس للكنيسة وقَبِله!.

٣. كتاب "التواريخ":

أفرد أبو شاكر بن الراهب البابا الحادي والخمسين من كتابه عن المجامع المسيحيّة، ومنها مجمع نيقيّة، والتي سنأتي على ذِكر تفاصيله. ولكن في بعض فصول الكتاب ذكر بعض التفاصيل التي تخُص مجمع نيقيّة؛ وهي:

أوَّلًا: شرح كيفيّة حساب فصح المسيحيين (عيد القيامة المجيد)، وأكَّد على أنه يُعيَّد له في الأحد التالي لفصح اليهود (باب ٢٧)[٢٢]. وقد كرَّر هذه المعلومة في (باب ٢٩[٢٣]و باب ٤٠[٢٤] وباب ٤١[٢٥] وباب ٤٢[٢٦]) أثناء ذِكره لحساب الصوم المُقدَّس والعيد. كذلك في (باب ٣٨) شرح القرار الخاص بالفصح من قوانين مجمع نيقيّة، ويذكُر أنه نقل الأمر من الكتاب الثاني، أحد الثلاثة كُتُب القوانين.

ثانيًا: في ذِكر الملك قسطنطين من ضمن أسماء المُلوك، قال إنَّ في أيامه اجتمع الثلاثمائة والثمانية

---

[٢٢] أبو شاكر بن الراهب (٢٠٢٣م)[١]، ١٢٥.

[٢٣] أبو شاكر بن الراهب (٢٠٢٣م)[١]، ١٣١.

[٢٤] أبو شاكر بن الراهب (٢٠٢٣م)[١]، ١٨١.

[٢٥] أبو شاكر بن الراهب (٢٠٢٣م)[١]، ١٨٣.

[٢٦] أبو شاكر بن الراهب (٢٠٢٣م)[١]، ١٨٥-١٨٧.

عشر أُسقُف بنيقية، وحَرموا آريوس وأتباعه وقرَّروا الأمانة المُقدَّسة التي تتلوها الكنائس (باب ٤٨)[٢٧].

ثالثًا: في (باب ٥٠) يذكر ابن الراهب أسماء وسنيّ رئاسة بطاركة الإسكندريّة، وفي سيرة البابا بُطرُس أوضح إنَّ هذا البطريرك أوَّل من ظهر في عصره بدعة آريوس وحَرَمه، وأوصى تلميذيه أرشلا (أرشيلاؤس) وألكسندروس بألَّا يقبلا آريوس أبدًا. كذلك بيَّن إنَّ سبب موت البابا أرشيلاؤس بعد ستَّة أشهُر من رئاسته هو قبوله لآريوس[٢٨]. وفي سيرة البابا ألكسندروس التاسع عشر، قال إنَّ مجمع نيقية قد اجتمع في السنة الخامسة عشر من رئاسته، وفي هذا المجمع قررَّوا الأمانة وصوم الأربعين وحسابه وضمُّوه لجمعة الآلام. أمَّا في سيرة أثناسيوس؛ فاكتفى بذِكر إنَّ الملك قسطنطين بن قسطنطين الكبير كان آريوسيًّا ونفى البابا أثناسيوس، ولمَّا مَلَكَ قسطوس أخوه أعاده لكرسيّه[٢٩].

رابعًا: (باب ٥١[٣٠]) يذكر فيه ابن الراهب أخبار المجامع باختصار، وعن مجمع نيقيّة وقف على ذِكر تاريخ انعقاد المجمع كعادته في ذِكر الأحداث، وكانت التواريخ الخاصَّة بالمجمع التي ذكرها هي: ٩ حزيران سنة ٦٣٦ للإسكندر، ٣٧٣ من سنيّ أنطياخوس الأنطاكي، وفي تقويم المصريين ١٥ بؤونه سنة ٤١ لدقلديانوس (٤١ للشُهداء)، وهذا ما يُوافق ٣٢٥م. وذكر رؤساء المجمع وهم: سليسطوس بطريرك روما (وعنه نيطون ونيقيطون القسيسان) وألكسندروس بطريرك الإسكندريّة وإسطات بطريرك أنطاكية ومكاريوس أسُقُف أورشليم، وسبب انعقاد المجمع هو بدعة آريوس الذي قال إن الابن مخلوق.

وقد اجتمع الثلاثمائة والثمانية عشر بحضور الملك قسطنطين، وقرَّروا الأمانة المستقيمة وألحقوا الصوم المُقدَّس بجمعة الآلام، وأقرُّوا حساب الأبُقطي في البيعة وقالوا إن مَنْ له مشكلة في ذَلِكَ يستشير بطريرك الإسكندريّة. وبعد موت ألكسندروس، ترأس الكنيسة تلميذه أثناسيوس، ولمَّا مات قسطنطين الكبير وكان ابنه قسطنطين أريوسيًا شكا له آريوس إنه ظُلِم بحرمه، أرسل الملك لأثناسيوس ليناظر آريوس وأن يُشارك في القدَّاس، ولمَّا لم يجد سبيلًا لمدافعته قدَّم الصلاة، وبعدما حضر آريوس الصلاة تحرَّكت أمعائه ونزلت ومات لوقته، وسلَّط الملك الآريوسيين لقتل أثناسيوس ولكنَّه هرب منهم.

الخُلاصة:

هُناك بعض النتائج التي تُوضِّح بعض أوجه التشابه والاختلاف بين النماذج الثلاثة المُختارة ونأتي على ذِكر بعض التفاصيل العامَّة التي تشابه واختلف فيها الكُتَّاب الثلاثة، ونستخلص منها الآتي:

إن التركيز على أحداث مجمع نيقية في النماذج الثلاثة كان على المواضيع اللاهوتيّة أكثر من باقي القضايا المطروحة، وإنْ كان سعيد بن بطريق قد أسهب في الجانب اللاهوتي؛ إلَّا أنه قد ذكر بعض

---

[٢٧] أبو شاكر بن الراهب (٢٠٢٣م)[١]، ٣٠٤.

[٢٨] أبو شاكر بن الراهب (٢٠٢٣م)[١]، ٣٧٠.

[٢٩] أبو شاكر بن الراهب (٢٠٢٣م)[١]، ٣٧٢.

[٣٠] أبو شاكر بن الراهب (٢٠٢٣م)[١]، ٤٢١.

القضايا الرعوية التي قررَّها المجمع. كذلك نجد أن المُؤلِّفين الثلاثة يظهروا في شكل تكاملي في بعض النقاط، فإن نقصت معلومة عند أحدهم يُكمِلها الآخر بصيغة أُخرى أو اعتمادًا على مصدر آخر.

كذلك، يتبيّن لنا كيف استقى أبو شاكر بن الراهب- في ق١٣م- من نموذجيّ ساويرس بن المُقفَّع وسعيد بن بطريق، دون تفريق بين أيُّهما ينتمي لطائفته وأيُّهما لا؛ حيث تعامل معهم كمُؤرِّخين سابقين له يستقي منهما أحداث تاريخيّة تجمع المسيحيين ككل، مع إضافة صبغته الفلكيّة في كتاب "التواريخ".

تشابه سعيد بن بطريق وأبو شاكر بن الراهب في ذِكر أسماء البطاركة والأساقفة، ولكن اختلفوا في صياغتها، وسنتبيّن ذلك في فهرس الأسماء. وانفرد سعيد بن بطريق في معلومة ٢٠٤٨ أُسقُف قد حضروا المجمع ولكن مَنْ وضع الأمانة المُستقيمة هُم ٣١٨ فقط. وأيضًا لم يُسهب ساويرس بن المُقفَّع وسعيد بن بطريق في سرد قضيّة انشقاق ميليتوس أُسقُف أسيوط، بينما لم يذكرها ابن الراهب حتى في سيرة البابا بُطرُس الذي عاصره ميليتوس.

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

أهميَّة الأصدقاء

للتمتُّع بصحَّة عقليَّة وعاطفيَّة جيِّدة، ينبغي أنْ يكون لكلِّ واحد صديقٌ صالحٌ على الأقل، صديق حقيقي يمكن للمرء أنْ يأتمنه ويثق فيه. سمعتُ مرَّة الطبيب النَّفسي البارز Dr. Braceland يقول:

"إنَّ رأيي المدروس هو أنَّ كلّ شخص لابدَّ أنْ يكون له شخص ما، في مكان ما، يمكن أنْ يتحدَّث معه بصراحة، راهب أو طبيب أو صديق أو كاهن، فهذا يساعد في تسكين ضغوط المشاكل المستحكَمَة".

أحد أكثر القُوى الشَّافية في العالم: وجود إنسان يستطيع أنْ يُنصت بصبر وحب، ويُجيب بما يقوده إليه إيمانه في تلك اللَّحظة. ينبغي أنْ يكون لك أحد مِثل هذا الصَّديق، وكل مسيحي يجب أنْ يحاول أنْ يكون مثل هذا الصَّديق لشخص ما.

هذا يعني أنَّنا نحن المسيحيِّين، الذين مِن مسئوليتنا أنْ نُحِب الآخرين باسم المسيح، ينبغي أنْ نكون معالِجين أحدنا الآخر. أغلب النَّاس في المستشفيات العقليَّة هم هناك، بشكل مأساوي، لأنَّه لم يتوفَّر لهم نظام دعم مِن الأصدقاء والمحبِّين، لمساعدتهم في فترة عدم استقرارهم. ويقول المَثَل: "مَن يمضي وحيدًا لفترة طويلة سيصاب بالجنون".

أحد الأطباء الذي ترأَّس مستشفى ضخمًا للأمراض النفسيَّة في كاليفورنيا قال:

"٨٥٪ مِن مرضانا لم يكونوا معرَّضين لأنْ يكونوا هنا لو أتيح لهم نظام الدَّعم الذي مِن المفتَرَض أنْ تقدِّمه الكنيسة".

الدكتور يوسف مراد

(١٩٠٢- ١٩٦٦)

رائد علم النفس التكاملي
ومؤسس مجلة علم النفس مع الدكتور مصطفي زيور (١٩٠٧ـ ١٩٩٠)

إعداد/ ماجد كامل

يعتبر عالم النفس المصري الكبير الدكتور يوسف مراد (١٩٠٢- ١٩٦٦) واحدًا من أبرز رواد علم النفس في مصر والعالم العربي، فهو مؤسِّس ما يعرف بـ"مدرسة علم النفس التكاملي" كما سوف نري في ذلك المقال. أما عن يوسف مراد نفسه، فلقد ولد في ٢٨ ديسمبر ١٩٠٢م، وتدرَّج في مراحل التعلم المختلفة حيث حصل على شهادة البكالوريا القسم الأدبي عام ١٩٢١، ثم القسم العلمي عام ١٩٥٢م، وعمل موظفًا في وزارة المإلبة ومصلحة الصحة العمومية ومدرسًا للمرحلة الابتدائية بمدرسة العائلة المقدسة، ثم التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٢٦، حيث تخصَّص في دراسة الفلسفة حتي حصل على الليسانس عام ١٩٣٠ . ثم سافر إلى فرنسا في بعثة لدراسة الدكتوراة في علم النفس، حيث كان ما زال تخصصًا نادرًا في الجامعات المصرية خلال تلك الفترة، حتي حصل على درجة الدكتوراة من جامعة السوربون عام ١٩٤٠ .

ثم عاد إلى مصر حيث عمل أستاذًا بقسم الفلسفة وعلم النفس بجامعة القاهرة، وهو يعتبر أول مصري يشغل هذا المنصب، ثم ترأس القسم بعد ذلك. حتي أُحيل إلى المعاش خلال عام ١٩٦٢، وبعد حياة حافلة بالعطاء والإنجازات، توفي يوسف مراد خلال عام ١٩٦٦ عن عمر يناهز ٦٤ عامًا تقريبًا (لم تُحدَّد لنا جميع الكتب والمواقع تاريخ الوفاة بالضبط).

أما عن الكتب والمؤلفات التي تركها للمكتبة الفلسفية والنفسية فهي في حدود ما تمكَّنت من التوصل إليه: -

١- مباديء علم النفس العام .
٢- دراسات في التكامل النفسي .
٣- سيكولوجية الجنس .

٤- شفاء النفس .

٥- الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي، ترجمة وتقديم د. مراد وهبة، مراجعة د . إبراهيم بيومي مدكور .

ولقد أنشأ الدكتور يوسف مراد جماعة عُرفت باسم "جماعة علم النفس التكاملي" حيث أصدر مجلة باسم "مجلة علم النفس" بالاشتراك مع رائد التحليل النفسي في مصر الدكتور مصطفي زيور (١٩٠٧- ١٩٩٠)، وكان ذلك خلال عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤، كما كان عضوًا رئيسيًا ومؤسسًا في لجنة صياغة مصطلحات علم النفس بالمجمع اللغوي المصري، كذلك أيضًا كان هو المسؤول عن المادة العلمية التي نُشرت عن علم النفس في " الموسوعة العربية الميسرة " التي أشرف على إصدارها المؤرخ الكبير محمد شفيق غربال (١٨٩٤- ١٩٦١)، ويذكر لنا الدكتور مراد وهبة في كتابه البالغ القيمة "يوسف مراد والمذهب التكاملي" أن العالم الكبير قد أَشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراة في الجامعات المصرية .

والمقصود بالمنهج التكاملي ببساطة كما يعرفه يوسف مراد في كتابه الرائد "دراسات في التكامل النفسي " هو وجود نوع من التكامل بين الوظائف العضوية والوظائف النفسية والاتجاهات السلوكية، فالإنسان محصلة مجموعة من العوامل المعقدة المتشابكة، فالعامل المنعزل لوحده ليس سوي خيال افتراضي لا وجود له على أرض الواقع، وأهمية المنهج التكاملي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :-

١- يزيد من فهم الطلاب للعلم الأمر الذي يجعلهم يتعمقون فيه .

٢- تنمية مهارات التفكير المتعددة لدي الطلاب .

٣- يجعل نتائج العلم ثابتة، دائمة، لا تُنسي بسرعة .

٤- يساهم في تنوع طرق التدريس، بحيث يجعل هذا النوع يتناسب مع مواهب وقدرات كل طفل، ويحترم الفروق الفردية .

(أذكر أن المتنيح الأنبا غريغوريوس ذكر لنا في إحدي محاضراته أنه خلال فترة تلمذته للدكتور يوسف مراد خلال حقبة الأربعينات، أنه قال لهم في محاضراته في علم النفس أن أكبر خطأ يقع فيه الأطباء النفسيون هو التفسير الأُحادي للظواهر النفسية، كمن يرد المشكلة إلى عامل الجنس أو البيئة أو الوسط الاجتماعي.... الخ . فالإنسان في النهاية حصيلة كل هذه العوامل مجتمعة "، وهو ما يُعرف بالتفسير الأُحادي للظاهرة "، والطبيب النفسي الماهر هو الذي يستطيع أن يربط بين كل هذه العوامل مجتمعة) .

ومن خلال نظرة سريعة على كتابة "مبادئ علم النفس العام"، والذي صدرت طبعته الأولي عن دار المعارف خلال عام ١٩٤٨م. نجد أنه يتكون من حوالي ٣٦٨ صفحة، ويحتوي على تمهيد ثم تصدير، ثم يتكون من أربعة أبواب، وأخيرًا خاتمة وقائمة المراجع، أما عن المحتويات فهي كما يلي :-

١ – تصدير ويضم في داخله لمحة في تاريخ علم النفس وصلته بالفلسفة ويشمل (نظرة الفلسفة القديمة إلى الكون – أرسطو- صلة العلوم بالفلسفة – نظرة الفلسفة الحديثة إلى الكون – انفصال علم

النفس التجريبي عن الميتافزيقا – المدرسة الارتباطية في إنجلترا وفرنسا – علم النفس في ألمانيا- علم النفس التجريبي – العلمي – مدارس علم النفس ومدي الإنتاج العلمي) .

٢- تمهيد في موضوع علم النفس ومناهجه وفروعه ويشمل (موضوع علم النفس – صلة علم النفس بعلم الحياة وعلم الاجتماع – المنهج الذاتي – المنهج الموضوعي – المنهج التمثيلي – طرق البحث الخاصة وفروع علم النفس – علم النفس التطبيقي) .

٣- الباب الأول بعنوان: " الاتجاهات العامة للحياة النفسية" ويشمل (تصنيف الظواهر السيكولوجية – السلوك تصنيفه ودوافعه – الإحساس) .

٤-الباب الثاني: بعنوان "الاستجابات المباشرة " ويشمل (الإحساس بالملائم والإحساس بالمنافر – دوافع السلوك– والاستجابات الألية الناجحة– الانفعال).

٥-الباب الثالث بعنوان: " الاستجابات المرجأة " ويشمل (العواطف – توجيه النشاط وتعديله – الإدراك – التعلم والعادة – الذاكرة وتداعي المعاني) .

٦-الباب الرابع بعنوان: " الاستجابات الاستبدإلة " ويشمل (التخيل من حيث أنواعه صلته بسائر الوظائف العقلية – الأحلام – أحلام إلىقظة – الإبداع وطبيعته – مراحل الإبداع وعوامله – الإلهام – التعليل العلمي للإلهام - تمارين وتجارب) .

٧-الباب الخامس عنوان: الاستجابات الملائمة الفعالة " ويشمل (التفكير واللغة – الذكاء – الانتباه والارادة) .

٨- خاتمة بعنوان: "تكامل الشخصية في البيئة الاجتماعية" وتشمل (الشخصية من حيث تعريفها– مراحل تكوينها– الشخصية الموضوعية وقياسها– النظرة الحديثة إلى نماذج الشخصية– سمات الشخصية– تكامل الشخصية– تعدد الشخصيات– خاتمة– تمارين)، (للعلم توجد نسخة PDF من هذا المرجع القيم ضمن مكتبة نور موجودة على شبكة الإنترنت، وذلك للعلم).

والكتاب في مُجمله يعتبر موسوعة جامعة شاملة نافعة لكل متخصص في علم النفس – بل لكل مثقف بصفة عامة – ومن هنا نطالب بصدور طبعة شعبية من هذا الكتاب القيم، وأيضًا سائر كتب ومؤلفات العالم الجليل .

بعض مراجع ومصادر المقالة:

١-دكتور مراد وهبة :- يوسف مراد فيلسوفًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢-الدكتور يوسف مراد – مهارات النجاح، موقع على شبكة الإنترنت .

٣-تحميل كتب ومؤلفات يوسف مراد مجانًا – مقهي الكتب، موقع على شبكة الإنترنت .

٤-يوسف مراد – حكاية شارع، موقع على شيكة الإنترنت .

٦-علم النفس التكاملي – المعرفة.

روعة التصميم

إعداد: مارينا ميلاد

روعة تصميم جسم الإنسان، من يد أعظم فنان:

كم هو تصميم رائع وتحفة نفيسة جسم الإنسان! إن هذا القلب الذي لا يزيد حجمه عن قبضة اليد يضخ ٥ لترات من الدم ١٠٠٠ مرة كل يوم من خلال أوعية دموعية طولها ٦٠ ألف ميل، ويجعل الخلايا الدموية وسافر ١٦٨ مليون ميل في اليوم ، أو ما يساوي ٦٧٢٠ مرة حول الأرض.

يحتوي العقل البشري علي ١٠ بليون خلية عصبية لتسجل ما تراه وما تسمعه. في الواقع لا يوجد حاسب إلى يمكنه أن يُعادل قوة عقل الإنسان وتركيبه المعقد.

إن بطانة المعدة تحتوي علي ٣٥ مليون غدة لإفراز العصائر، لتساعد علي العمليات الكيميائية اللازمة للإبقاء علي الحياة.

يحتوي الجلد علي أكثر من ٢ مليون غدة عرقية صغيرة جدًا طولها حوالي ٣ آلاف بوصة، تكون في مجموعها شبكة معقدة جدًا وظيفتها تنظيم حرارة جسم الإنسان.

كما يمكنك أن تجد في الجسم أيضًا شبكات إتصال، بنوك للذاكرة، معامل كيميائية ذات تعقيدات لا يمكن تصديقها، وأيضًا أجهزة إنذار، تركيبات ميكانيكية للدفاع، أدوات للتقنية، أجهزة صرف للعادم والتالف، محطات كهربائية، أجهزة إصلاح لما يتلف، ضوابط حرارية وأيضًا أجهزة غريبة الشكل، رائعة فائقة التصور، تعمل في مجموعها لتجعل الجسم مكتفيًا في ذاته، كما يمكنه أن يصلح وأن يجدد من ذاته ما يصيبه.

تري لماذا كل هذا وما الداعي لعمل هذا التصميم العظيم الذي ليس له مثيل؟! سنعرف الآن السبب وإن عرف السبب بطل العجب.

نحن هيكل الله:

ليس من العجب إذًا عندما يتمعّن المرنم في الجسم البشري أن يقول: " لأنك أنت أقتنيت كليتي (داخلي) . نسجتني في بطن أمي" (مز ١٣٩:١٣).

يكتب القديس بولس الرسول ويقول: " أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟ وإن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (١كو ٣:١٦،١٧).

يعلمنا القديس يوحنا ذهبي الفم فيقول: " إن أجسادنا هي مكرمة وموقرة أكثر جدًا من الهيكل. إننا هياكل حية عقلية ناطقة، بينما مبني الهيكل الحجري هو عديم الحياة وغير عاقل، وعلاوة على ذلك ، فالمسيح مات من أجلنا لا من أجل هياكل حجرية " .

الجسد كنيسة أو هيكل:

الكلمة المستخدمة " هيكل " في اللغة اليونانية القديمة هي : " ناؤس naos وهي نفسها الكلمة التي لاتزال تستخدم في اللغة اليونانية الحديثة، ومعناها " كنيسة " وفي الواقع، فكلمة " ناؤس" في العهد القديم "تخصص" لذلك الجزء في هيكل أورشليم الذي هو قدس الأقداس، المكان الذي يُقال إنه مكان سُكني الله مع شعبه لأجل مراحمه.

يكتب اللاهوتي بول إفدوكيموف Paol Evdokimovعن مسح الجسد بعد المعمودية ويقول:

"يلازم الدهن بالزيت المقدس الصيغة: ختم موهبة الروح القدس "وهذا يرمز إلى الألسنة النارية التي حلت يوم الخمسين . يسأل الأسقف (أو الكاهن) الله وهو يصلي علي زيت المسحة ويقول: "يا الله ، اختمهم بختم المِسحة غير الدنس (النقي)، وليحملوا المسيح في قلوبهم ليكونوا مسكنًا للثالوث "الإنسان المُعمَّد يصير مختومًا بالروح القدس، فإنه يصير حاملًا للمسيح خريستوفوروس ليكون هيكلًا مملوءًا بالثالوث".

لذلك نحن مكرسون ومخصصون من خلال المعمودية والمسحة المقدسة (الميرون) والتناول:

أنتم هيكل (ناؤس) الله كشعب الله، نحن هياكل الله، مخصصون ومكرسون لله من خلال أسرار المعمودية والميرون والتناول، ومدعوون لنكون مسكنه علي الأرض. من ثم فإن أحد القديسين يسمي الجسد : " القصر الملكي " بسبب أن الذي يقيم فيه هو ملك الملوك .

بحسب الكتاب المقدس والآباء القديسين، فإننا نحن الذين هم شعب الله، نحن كنائس حية. نحن لا نذهب للكنيسة فقط، ولكن نحن أيضا كنيسة أينما نذهب من خلال المعمودية وسر الميرون الذي يتبع المعمودية مباشرة، ثم الاشتراك في التناول، ينفصل المؤمن عن العالم ويخصص لله، ويصبح هو أو تصبح هي هيكلًا (ناؤس) مملوءًا بحضور الله، تمامًا.

مثلما امتلأ الهيكل في أورشليم بمجد الله بعد تكريسه (٢ أخ ١٤:٥) المعمد جديدًا بعد أن يلبس الملابس البيضاء يصبح خليقة جديدة موضعًا مقدسًا، مسكنا لله.

يقول القديس بولس الرسول إن الجسد البشري له هدف، الجسد ليس هو مجرد جهاز مادي طبيعي، إنه هيكل، إم جسدكم هيكل للروح القدس، إن هذه الأجساد الغريبة والعجيبة التي لنا والقادرة أن تفعل أي شئ، حتي ولو الذهاب إلى القمر، قد خلقها الله بطريقة إبداعية لذاته، لأجل أن يكون له فيها مكان لسكناه. أنه أرسل ابنه لأجل أن يزيل عنا خطايانا، لكي يُمكننا أن نكمل الغاية التي من أجلها خُلقت أجسادنا، أن تكون هيكلًا لحضوره .

يذهب القديس إغريغوريوس النيصي إلى أبعد من ذلك فيقول :

" إن الشخص الذي لا يُقيم فيه الله الروح القدس هو ليس كائنًا بشريًا ".

إننا مستأجرون في مسكن الجسد، والله هو المالك، وهو يريد أن يكون مالكًا مقيمًا، ولكنه لن يتحرك إلى الداخل إلى أن يدعي، يقول السيد المسيح: " هنذا واقف علي الباب وأقرع إن سمع أحد

صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشي معه وهو معي" (رؤ: ٣:٢٠).

إن الجسد البشري إنما خُلق ليرحب بيسوع، ليحبه Love وليحيا Live فيه. هذا هو المراد من خِلقة أجسادنا، وهذا هو المعني والهدف من الحياة " إن أحبني أحد، يحفظ كلامي، ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلًا " (يو ١٤:٢٣).

العذراء مثال لنا:

العذراء الثيئوتوكوس (والدة الإله) هيكل حي العذراء، بما لا يُقارن، هي المثال الأول للشخص الذي تم فداؤه ، وأول من صار هيكلًا لله. وكما اعتاد الأب شميمان أن يقولFr Schmeman :

" ليست العذراء هي الاستثناء العظيم، ولكنها هي المثال العظيم " . إن حياة العذراء كلها توضح كيف يجب أن يكون كل الناس، بعد أن تقدسوا بالروح القدس، خدامًا وهياكل للمسيح.

وكشبه العذراء مريم، نحن جميعًا مخلوقون لنصير هياكل حية لله، ومساكن لمجده. بعد أن شكلنا علي صورته ومثاله، فنحن مخلوقون لنكون هياكل حية لحضوره. يسوع المسيح قد تشكَّل في جسم العذراء جسدًا وروحًا، حتي يتصور فينا نحن أيضًا (غل ٤:١٩).

وكما يكتب القديس بولس الرسول جيدًا نحن إما أن نكون آنية لله، أو أن نكون :" آنية غضب" (رو ٩: ٢٢).

الوكلاء الأمناء على الجسد:

كل ما يهدم هذا الهيكل، أي الجسد، هو خطية ويجب أن نبتعد عنه وأن نتجنبه: الخمور، والمخدرات، والسجائر، وممارسة الجنس الحرام والممنوع، قلة التمرين والتدريب، بل وحتي عدم ارتداء حزام الأمان في العربات، هذا كله ينطبق بعدم احترامنا للجسد البشري كهيكل للحضور الإلهي. ان الأمانة في الوكالة تتضمن أيضًا ليس ممتلكاتنا فقط، بل وجسدنا أيضًا الذي أعطانا الله إياه .

دعنا نختم هذا المقال بالسؤال: إن كان الله هو الذي صمم أجسادنا، وجعلها أماكن إقامة لروحه القدوس، فماذا يجب لعينيك أن تنظر؟ وماذا لقدميك أن تذهب؟ وبماذا يجب علي لسانك أن يتكلم؟ وإلى ماذا يجب علي أذنيك أن تسمعا؟ كان الأب سمعان اللاهوتي الجديد ينظر إلى يديه يومًا بعد التناول من الأسرار المقدسة ويقول :

" هذه الآن يد المسيح، ودمه يتدفق في عروقها، إنها ليست يدي، إنها يده ، أعضاء جسده " .

إنه الوقت لنصغي إلى تنبيه بولس الرسول ونصحه : " أطلب أليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية لله، عبادتكم العقلية " (رو ١٢:١).

لذلك احفظ نفسك طاهرًا لأنك هيكل لله ولا تستهين بروعة التصميم.

أعظم حق على الأرض

" هذا هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم " (يو١:٢٩)

المسيح هو حمل الله الذى يرفع وينزع خطايا العالم بتكفيره عنها بدمه، وهو بهذه الكفارة صار مخلِّص العالم كله. هذا هو أعظم حق على الأرض يتوقف عليه رجاء الأمم والشعوب.

كل إنسان يشعر أنه مقيَّد بالخطية مهزوم من سطوتها، ليس له رجاء فى الخلاص منها سوى فى المسيح الفادى.

كل مكبَّل يتحسَّر على حريته المفقودة وحرمانه من سند المعونة، ليس له أمل إلا فى الرب يسوع مُحرِّر النفوس ومُعينها ومقويِّها.

تجاهل هذا الحق يجعل الإنسان متغربًا عن واقعه المؤلم، لأن طعم الخطية مُرٌّ كالعلقم، ومهما حاول الخلاص منها بنفسه، سيجد أن هذا عناء باطل بغير طائل.

ومعروف أن الخطية لا تجلب سرورًا إلى القلب بل غمًا وبؤسًا، وتكون هى السبب الرئيسى فى عقم الحياة، وهى تقلق الضمير وتُبدِّد هدوء القلب وتُعكِّر سلام النفس.

هو المحب لخلاص النفوس: يأخذ بيد الضعيف، ويناصر المظلوم ويواسى المكلوم ويضمد الجروح الداخلية.

باب الخلاص مفتوح دائمًا أمام الراغب الجاد. ونهر النعمة يتدفّق بوفرة وغزارة لكل من يأتى إلى المسيح مخلِّص الخطاة بقلب تائب راغب فى الخلاص.

عندما يرفع الخطية أى يلاشيها يحوِّل حزن الخاطى إلى سرور وكآبته إلى بهجة وبؤسه إلى سعادة، لأنه يرد للنفس بهجة خلاصه.

هذا الحق وجد طريقه إلى قلوب الملايين من البشر على مر العصور والأجيال، لأن هذا الحق الإلهى يلبىّ مطلبًا حيويًا للقلب الإنسانى الساعى إلى الخلاص من نير الخطية الثقيل، وبالمجيء إلى المسيح المخلِّص يجد الإنسان أن الخلاص له مضمون واقعى مُحقَّق فى حياته. الإيمان بهذا الحق الأعظم يكون

هو الخط الفاصل بين حياة قديمة يسود عليها سلطان الشر ويسيطر، وحياة جديدة تسود فيها نعمة المُخلِّص لتحرر وتبرِّر.

هذا الحق صار عقيدة راسخة مؤسَّسة على كفاية دم المسيح الفادى الذى يغفر جميع الخطايا والآثام لجميع التائبين الحقيقيين.

بعد الحصول على الغفران، لابد من موقف حازم ضد الشر حتى لا يستعبد الإنسان نفسه له من جديد، كما لابد من استمرار العلاقة الحية بالمسيح المُخلِّص، لضمان استمرار تجديد الحياة.

هذه هى محبة الله للبشرية الخاطئة إذ وهبها نعمة الخلاص، وجعل المؤمنين به أبرارًا مفديين ومؤهلين للحياة الأبدية.

وبعيدًا عن الإيمان بهذا الحق الإلهى، يعيش الإنسان تعيسًا بائسًا يندب نفسه وينوح على حاله، قاصرًا عن التحرُّر وعاجزًا عن الحركة بسبب قيود الخطية والسلاسل التى تُقيِّد نفسه من الداخل.

✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝

يتعلم الأطفال ما يعيشونه

فإن عاشوا في جو من النقد فإنهم يتعلَّمون إدانة الآخرين.

وإن عاشوا في جو من العداوة يتعلَّمون العراك.

وان عاشوا في جو من السخرية يتعلَّمون الخجل.

وإن عاشوا في جو من الخزى يتعلَّمون الشعور بالذنب .

وإن عاشوا في جو من الاعتدال يتعلَّمون التأني.

وإن عاشوا في جو من التشجيع يتعلَّمون الثقة.

وإن عاشوا في جو من المديح يتعلَّمون التقدير.

وإن عاشوا في جو من المساواة يتعلَّمون العدالة .

وإن عاشوا في جو من الأمان يتعلَّمون الإيمان.

وإن عاشوا في جو من القبول يتعلَّمون كيف يحبون أنفسهم.

وإن عاشوا في جو من الحب يتعلَّمون كيف يحبون العالم كله.

بولس ميخائيل ريحان

خادم الوعظ ومدارس التربية الكنسية بقرى إسنا وأرمنت

(١٩٠١ـ ١٩٨٦م)

إسحاق إبراهيم الباجوشي[٣١]

توطئة[٣٢]

من بين العوامل التي حافظت على وجود التعليم المسيحي في مصر في ظل ظروف كان بناء الكنائس فيها غاية التعقيد، وكلمة الرب عزيزة بسبب قلة الموارد المادية والبشرية حينذاك في كثير من القرى هو انتشار مهنة الواعظ المتجول وخاصة بعد أن رُخِّص لهم من قِبل المدرسة الإكليريكية على يد الأرشيدياكون حبيب جرجس (١٨٧٦- ١٩٥١م)، ومن بين تلك القرى قرية العضايمة[٣٣] والتي سبق وأنجبت للكنيسة الأنبا صرابامون مطران السودان والنوبة [٣٤] وهي التي أنجبت أيضًا هذا الخادم الأمين.

ميلاده ونشأته:

ولد بولس ميخائيل ريحان - وجده هو المعلم رزق محروس سليمان - في قرية العضايمة التابعة لمركز إسنا مديرية قنا حينذاك بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٠١م[٣٥] ووالدته السيدة: أم إبراهيم كلحي معوض (من قرية كومير- إسنا)، وكان ترتيبة الأول بين إخوته: بولس (صاحب السيرة)، صليب، حزين، وفي وسط ظروف صعبة كانت تمر بها البلاد، ويمر بها العباد، ولم يكن بالقرية كتاتيب ولا كنائس بل

---

[٣١] أُهدي هذا المقال إلى الأستاذ عبيد ميساق بولس (الذي عمل في المونتاج بمطبعة بيت مدارس الأحد) منذ عام ١٩٩٣م نيح الله نفسه والذي تنيح يوم الاثنين التاسع من أكتوبر ٢٠٢٣م، وتمت الصلاة عليه في كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بطوسون – شبرا. والمقال حوار مع: عبيد ميساق بولس، من مواليد ١٩ أكتوبر ١٩٦٧م، في العضايمة إسنا،

[٣٢] عن حوار مع: عبيد ميساق بولس ، من مواليد ١٩ أكتوبر ١٩٦٧م، في العضايمة إسنا، في الأحد الموافق ٦ أكتوبر ٢٠١٩م.

[٣٣] **العضايمة: قرية تابعة لمركز إسنا – محافظة الأقصر تقع جنوب مدينة إسنا غرب النيل على بعد ٨كم جنوبًا طريق إسنا – ادفو غرب يتبعها ثلاث نجوع (نجع الدقيرة – نجع السريّب – نجع حاجر العضايمة ويسمى حاليًا عزبة عليّ بدر) الأقباط يعادلون ثلث سكانها.**

[٣٤] **الأنبا صرابامون هو يوحنا الإسناوي والذي ولد فيها في عيد الميلاد ٢٩ كيهك ١٥٧٦ش الموافق ٧ يناير ١٨٦٠م، والذي ترهب بدير السريان في سبت النور عام ١٨٧٨م، على إثر سماعه سيرة القديس يوحنا صاحب الإنجيل الذهب، ولقد كان راهبًا زاهدًا متفكرًا في الكتب المقدسة وقُلِدَ الراهب يوحنا الإسناوي رئاسة دير السريان، وهو حبرًا من أحبار الكنيسة الأجلاء آلا وهو الأنبا صرابامون مطران الخرطوم وأم درمان، بالسودان، وأول أسقف على النوبة في العصر الحديث (١٨٩٧- ١٩٣٥م) سيم أسقفًا في ١٢ يوليو ١٨٩٧م ورُقِّيَ مطرانًا في ١٤ فبراير ١٩٠٩م بالخرطوم في يوم تدشين كنيسة السيدة العذراء بالخرطوم، وجاء إلى مصر عام ١٩٢٦م وظل بها حيث أُرغم على عدم العودة إلى كرسيه، و أقام في القصر البطريركي بحلون إلى أن تنيح في ١٨ يونيو ١٩٣٥م، ودُفن في كنيسة أبوسيفين بمصر القديمة.**

[٣٥] ذكر القمص صليب السرياني خطأ أنه من مواليد القرن التاسع عشر؟، صليب السرياني، مدينة لها تاريخ- إسنا بين الماضي والحاضر، مراجعة وتقديم الأنبا متاؤس، تقديم الأنبا يواقيم ٢٠١٩م، ص ١٨٤.

كانوا يسعون للصلاة بدير القديس أمونيوس بجبل أغاثون المعروف باسم دير الشهداء، فيه تعمد وفيه رضع لبن الإيمان وباكورة التعاليم المسيحية، ولكنه كان يتوق لأكثر من ذلك فسعى للتعلُّم من خلال قراءة الكتاب المقدس، وكان من باكورة المُتعلمين والخدام في مدارس الأحد عقب تأسيس اللجنة العليا في ١٩١٨م.

بدايات على الدرب:

كانت إحدى أُسر العضايمة **(أسرة المخيلات ومنهم: قديس بولس)** تقطن إسنا ولوجود بعض البروتستانت في إسنا وإنضمام تلك الأسرة إليهم، وقاموا بمحاولة استمالة ذويهم في بعض القرى لذلك من خلال توزيع بعض المساعدات العينية، والتي لم تكن قد انتشرت في الصعيد حينذاك، وقامت تلك الأسرة باستضافة الخدام البروتاستانت في مندرتهم التي ما لبست أن تحولت إلى كنيسة إنجيلية بالقرية.

ومرة أخرى كان أحد أبناء القرية يعمل في السودان (ويُدعى شاكر أفندي)، والتقى مع الإرسالية التي للأخوة البليموث، وتأثر جدًا بهم ورجع لقريته وبدأ يستميل الأخرين إلى أن تبرع أحدهم بقطعة أرض بُنيت فيها كنيسة لهم، وفي وسط مناحراتهم على ضم أعضاء جُدد والذين كانوا بالطبع من أبناء الكنيسة الأرثوذكسية، وهذا ما أفزع وأغضب الشاب بولس حيث كان يحضر عظة في تلك الكنيسة، وبدأ الواعظ البروتستانتي ينتقد الأقباط في طلب شفاعة العذراء مريم والدة الإله، وبدأ يقول –أي الواعظ- بعدم دوام بتوليتها مما أثار حفيظة ذلك الشاب وبدأ يحاوره ويناقشه في هذا الأمر وكأننا أمام محاورة أو رد القديس جيروم على هلفيديوس الذي سبق وادَّعى عدم بتوليتها، وطالب الناس من الشاب بولس الوعظ بدلاً منه ومن ذاك الحين بدأ الوعظ والتعليم، حتى صارت مهنته "**واعظ متجول**".

علاقته بالأرشيدياكون حبيب جرجس:

أرتبط بولس بالأرشيدياكون حبيب جرجس من خلال التدريب على الوعظ وخدمة مدارس الأحد عندما بدأ الأرشيدياكون في تأسيس معهد للتعليم والتدريب على الوعظ وأن لا يعظ بالكنائس والبيوت إلا من اجتاز فترة التعليم والتدريب على الوعظ بالقاهرة، وله ترخيص بالوعظ، كذلك من خلال إحضار دروس مدارس الأحد ومطبوعاتها للتوزيع على القرى في خدمته.

دوره في الوعظ والخدمة:

الوعظ في المنادر: من عادة أهل الصعيد عمل حجرة كبيرة تُسمى المندرة (والبعض يُطلق عليها المنظرة أو المندرة) وهي حجرة الضيافة والاجتماعات والعزاء ببيوت الصعيد، وهو نفس الاسم الذي

كان يُطلق على الأديرة والذي يعني (الحظيرة)، فكان يمر عليها للوعظ والتعليم فيها في القرى التي لم يكن بها كنائس.

في الشوادر (السُرادق البسيط): كان هناك سرادقات من الخيش يعملها بعض المؤمنين للوعظ والتعليم **في الزرايب:** أحيانًا كانوا يعملون زريبة من البوص الذي يغرسونه كصفوف في الأرض ويُربط بالليف لكي يعمل مثل الحائط في الغيطان والمزارع، فكان يعظ للفلاحين في حقولهم وزراعاتهم وعلى مشارف قراهم، ويذكر القمص صليب السرياني أنه كان يعظ بدير الشهداء بإسنا لكل أبناء إسنا.

زواجه وأولاده:

تزوج من السيدة ست سعد محروس عام ١٩٢٥ تقريبًا، وأنجب ستة أبناء وهم: (وديعة- ميلادها ١٩٢٨م-، رادة، الدياكون صموئيل (القمص متاؤس بولس)[٣٦]، ميساق، منيرة، زكريا).

كنيسة الملاك ميخائيل بالعضايمة:

قام بشحذ همة الشعب القبطي لعمل كنيسة في القرية على اسم رئيس الملائكة ميخائيل والتي عمل بكل جهد لكي تُبنى لتخدم قريته والقرى المجاورة أيضًا: (القرايا، النمسا، المساوية، الدقيرة، كومير)، وكان للدكتور راغب عبد النور والأستاذ ثروت بد النور فيلبس (أخو الأنبا باخوم مطران سوهاج) دور بارز في تأسيسها وتبرع الأرخن داود إبراهيم بقطعة الأرض، وتم تقديم المستندات والحصول على قرار جمهوري رقم ١٨٧٠ لسنة ١٩٧٤م وأُفتتحت في إبريل ١٩٧٦م بواسطة الأنبا أغاثون أسقف عام الكرازة (لاحقًا أسقف الإسماعيلية)، وبصحبته القمص أنجيلوس الأنبا بيشوي (لاحقًا الأنبا أمونيوس) الذي عقب سيامته أسقف قام بسيامة الشماس عبد السيد جاد الرب قسًا باسم القس ميخائيل، واستطاعت الكنيسة أن توالي تقديم خدمة مدارس الأحد والوعظ والتعليم بل تقديم المسيح لهذه القرى النائية.

نياحته:

أصيب بكسر في فخده فلازم السرير مدة ست سنوات، وبعد حياة مليئة بالشكر تنيح بسلام يوم الأحد الموافق ٦ أكتوبر ١٩٨٦م، بعد خدمة سبعون عامًا في الوعظ والتعليم والسعي الدؤوب لتوصيل كلمة الرب ورسالة الخلاص للكثيرين في ربوع قُرى إسنا وأرمنت وأدفو، وتمت الصلاة عليه في الكنيسة التي وضع بذرتها بنفسه، ودُفن في مقابر الأسرة بدير الشهداء بإسنا..

---

[٣٦] كاهن كنيسة الشهيد مارجرجس بقرية اللديد بمركز إدفو في ٢٥ سبتمبر١٩٨٣، تنيح بسلام في ٨ أغسطس ٢٠٠٧م. ولقد كوَّن مجموعة من الشباب للخدمة أُطلق عليها "مجموعة الشباب المسيحي بالعضايمة"، راجع صليب السرياني، ص ١٨٥.

من تراث المجلة:

تطعيم الفكر[٣٧]

مراد وهبة[٣٨]

انصرف الشباب اليوم في هذه المرحلة من تاريخنا الطويل إلى لَمْ شمله، وزحزحة كابوس اللامبالاة بالدين. وهى يقظة بعد غفلة مديدة، وهى يقظة ضرورية في عصر مليء بالأعاصير والمفاجآت، تستلزم أن نقف عندها متأملين ومؤملين، وأن نعمل بنفس الحماس الذي كان يعمل به آباؤنا منذ قديم الأزمان.

ولكل عمل هدف. وأهداف الشباب عديدة. ولكني أكتب إليك يا قارئي العزيز عن إحداها وهو التفاهم. وأشواق كل منا إلى ذلك دليل على ضرورة وجوده. أمن الممكن أن نهدف إلى شيء لا وجود له ؟ إن فى الشوق وحده برهان قاطع على وجود ما نشتاق إليه. فنحن ما كنا لنجوع لولا وجود ما يؤكل، وما كنا لنعطش لولا وجود ما يروى، وما كنا لنحس شوقاً نهاشاً إلى تفاهم فى الرأى لولا قدرة كامنة فينا على ذلك .

ولكننا مازلنا حتى اليوم تتحكم فينا ذهنية الاعتزاز بالرأى، ذهنية الإنسان الجاهل، إن فكر غيره لازم لفكره، ذهنية تتوهم صوابها في تمسكها بنفسها، وقوتها في رفضها أفكار غيرها - وهى، للأسف، ذهنية الولد ما بلغ سن الرشد، فلا هدف له إلا في ارضاء نزعاته الفكرية، مهما تكن على الخطأ قائمة.

إنها الفوضى الفكرية بعينها تغلى مراجلها وتفور. ومن أجل هذا جاءت حلول مشاكلنا ضخمة غليظة معقدة كثيرة العَجَل، كثيرة التروس. وتُحضرني بهذه المناسبة قصة رمزية مازلت محتفظًا بها في لفائف ذاكرتي :

أربع ضفادع اجتمعن على خشبة عائمة في النهر، فأخذن يتجادلن عن المحرك الذي يحركهن فقالت الأولى: إنه الخشبة. وقالت الثانية: إنه الماء. وقالت الثالثة: إنه الفكر فلولا الفكر لما كانت حركة وإذ لم يتفقن على رأى واحد سألن الرابعة : فأجابت، إن كلا من أخواتها أصابت فيما ارتأت. فالحركة

---

(٣٧) نُشر هذا المقال في عدد نوفمبر ١٩٤٩م .

(٣٨) مراد وهبة جبران ولد في ١٣ أكتوبر ١٩٢٦ في مدينة أسيوط في مصر، درس الفلسفة في جامعات القاهرة وعين شمس، وكتب عدة مقالات في مجلة مدارس الأحد منذ عامها الأول، ونال الدكتوراة من جامعة الإسكندرية، عمل أستاذ الفلسفة في جامعة عين شمس وهو عضو في مجموعة من الأكاديميات والمنظمات الدولية المرموقة، كما أنه المؤسس ورئيس الجمعية الدولية لابن رشد والتنوير عام ١٩٩٤م، اسمه مذكور في موسوعة الشخصيات العالمية حيث يعتبر من بين ال٥٠٠ شخصية الأكثر شهرة في العالم.

إنما هى فى الخشبة، وفى الماء وفي أفكارهن أيضاً. فما كان منهن إلا أنهن أخذن بخناق الرابعة، وقذفن بها إلى النهر. ولماذا؟ لأن كلًا منهن لم تقبل على نفسها أن يُقال في رأيها إنه لم يكن كل الصواب، وإن آراء رفيقاتها لم تكن إلا خطأ مَحضاً. وأود ألا يتبادر إلى الذهن أنى آثرت التشبيه بالضفادع تحقيراً للقوم، بل لأني لم أجد أفضل من النقيق نعتاً لهذه البلبلة الفكرية. ولو كانت هناك حشرة جميلة تصنع من صوتها نقيقاً لما تأخرت عن التشبيه.

وأنا أعرف أن هذه البلبلة الفكرية منحصرة في صنف من الشباب، آمن أن الحق في يمناه، والقداسة فى يسراه وحملهما معاً، ومشى ساهراً على سلامة أفكارنا ومنهمكًا في تنظيم شئوننا. وهذا كله جميل، والأجمل منه ألا يخامر هؤلاء الشباب الشك في أنهم إذ يتكلمون فبلسان الرأى المستقيم، يتكلمون، وإذ يبرزون فكراً فباسم الروحانية والصوم والصلاة يبرزونه، وإذ يتحدثون فإنما لأن آذان الشباب أينما ذهبوا وقف على ما يقولون .

فالشباب جندهم والقيادة لهم، وعلى الكنيسة السلام.

وهم يفخرون بروحانيتهم وقداستهم ولا فخر الطاووس بطيلسانه. وهكذا ظنوا أن أنفسهم هي الآنية المقدسة للحق المقدس، وهى المنارات التي لولاها لكان المسيحيون يتخبطون في دياميس الجهل الروحي والشقاء الفكرى، حتى إن إيمان بعضهم بعصمته يكاد يضاهي إيمانهم بعصمة الله.

ولا شك أنهم لو خُلقوا أيام كان اليونان والرومان يؤلّهون الإنسان لكان أكثرهم في مصاف الآلهة. ومع ذلك فحمد الله، لأنهم وإن جاءوا متأخرين فمعظمهم نوابغ، ولا يفصلهم عن عرش الله سوى بضعة أذرع - فهم تقريباً آلهة.

ما الذي حدث لهؤلاء الشباب؟ وما الذي دهاهم؟

هل غَسل دم المسيح المصلوب الخطيئة الجدية عن العالم كله، ويبقى هؤلاء منسيين؟ أيها الشباب، هاتوا النيران واشعلوها في حقل عقولهم لنعد التربة لنبت صالح جديد.

ولكن هل تعلمون ما هي هذه النيران؟

إنها نيران حبكم للتفاهم. فالزروع الفكرية الصالحة إنما هي نتيجة لجهد متواصل يقوم به كل منا حين يسبغ على روحه لوناً من التسامح، ولوناً من التعاون، ولوناً من الإخوة الفكرية.

أيها الشباب، هاتوا المطارق، والقوا عقولهم على السندان، واضربوا حتى يزول الصدأ، وتصقل جيداً.

ولكن هل تعلمون ما هى هذه المطارق؟ وما هو هذا السندان؟

إن المطارق هي قلوبكم الواسعة المفتوحة. والسندان هو عقلكم الشاعر بنقصه ولكن هل تملكون؟

لقد كان يكفينا القلب الواسع وحده لو كان لنا مثل هذا القلب. ولقد كان يكفينا إيماننا بقصر عقلنا لو كان لنا مثل هذا الإيمان.

فالقلب الواسع مفتاح للتفاهم. والإيمان بنقص العقل مُنقذ من أن نجعل أنفسنا قضاة وديانين.

أيها الشباب، هاتوا المطعومات، واغرسوها في عقولهم لتنبت أفكاراً مفهومة ولكن هل تعلمون ما هي هذه المطعومات؟

إنها أفكار الغير. فكم من شجرة برية لا تأتيك بغير الثمر البرى الحامض، فإذا أنت غرست في قلبها مطعومًا من شجرة حلوة من ذات الفصيلة جاءتك بالثمر الحلو الشهى. وكم من تربة - ما دمت تبذر فيها عين البذار عامًا بعد عام - أصابها شيء من العقم، فإذا أتيتها ببذار جديدة عادت مولدة وعادت سخية.

أيها الشباب، تطعيم الفكر ضرورة من ضرورات الحياة، وإلا فما قيمة الجدل إذا كان ينتهى بالتشتت والتبدد كالفيضان لا يقام له خزان . وأنا أعرف أن التطعيم عملية مُتعبة شاقة ولكني أعرف أيضا أن الفرخ لا يستطيع الخروج من بيضته إلا بكسرها؟

✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹✹

حياة التسليم

فرح دائم لا يعكر صفوه كآبة أو انزعاج ... وسلام جزيل لا يشوبه قلق أو خوف نتيجة الشعور بإتمام إرادة الله...

قال المرتل: " إن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت" (مز ٤٠ : ٨)... " ليفرح جميع المتكلين عليك إلى الأبد يسرون وتحل فيهم. ويفتخر بك كل الذين يحبون اسمك لأنك أنت تبارك الصديق يا رب، وتكتنفه برضاك مثل الترس" (مز٥ : ١١)... فالفرح من ثمر الروح (غل ٥ : ٢٢)، والحزن من ثمر الخطية.

من بركات حياة التسليم أننا نُلزم الله بالعناية بنا . فبقدر ما نسلِّم ذواتنا له بقدر ما نلزمه أن يعتني بنا... يقول المرتل: " لأنه علىَّ إتَّكل فأنجيه، استره لأنه عرف اسمي. يدعوني فاستجيب له. معه أنا في الشدة أنقذه وأمجده. طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي" (مز ٩١)... إن التدريب الأول في تعلُّم السباحة أن يُسلِّم الإنسان ذاته للماء دون خوف. وبقدر ما يفعل ذلك بقدر ما يحمله الماء....

من بركات حياة التسليم الاطمئنان من جهة دينونة الله الأخيرة... فمعنى أني سلَّمت حياتي لله أني سوف لا أُدان... إذ كيف أُدان على إتمام مشيئته؟! إن كل جهاد الإنسان روحيًا هو من أجل الوصول إلى هذه النقطة - إننا لا ندان في اليوم الأخير... فإذا كانت حياة التسليم توصلني إلى ذلك لكفى.

(المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية)

مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م

يُعتبر مجمع نيقية من أهم المجامع الكنسية قاطبة بعد مجمعي أورشليم الأول والثاني، عُقد في غضون سنة ٣٢٥م، وجاء حاسمًا لكثير من القضايا اللاهوتية والإدارية في كنائس المسكونة، وداحض للتعاليم الهرطوقية والمخالفة للإيمان المسيحي القويم، ومن أهم أبطال هذا المجمع هو الرسولي القديس أثناسيوس البابا العشرون، وكان وقتئذ شماسًا في كنيسة الإسكندرية، وفي إطار اهتمام المجلة واحتفاؤها بمرور ١٧٠٠عامًا على انعقاده، ننشر هذا التصوير النادر الذي كُتب في مخطوط يضم قوانين المجامع المسكونية والمكانية وبعض قوانين الآباء القديسين، واسم الكتاب الذي يضمه المخطوط هو "الناموس الشريف الفاخر والمصباح المنير الزاهر"، وهو مخطوط محفوظ في مكتبة متحف هيل Hill ، وكان ينتمي لمجموعة مخطوطات دير البلمند بطرابلس – بيروت وهذه الورقة رقم ١٢٤ من المخطوط:

وصف الصورة:

الصورة على نصفين العلوي منها تصوِّر الملك قسطنطين يجلس على عرش ويمسك الصولجان ويلبس التاج الملوكي المرصع، ويعلوه الصليب، ويشير إلى الآباء ببدء المناظرات وانعقاد جلسات المجمع، وكُتب عليه في شريط "صورة الآباء القديسين الثلاثمائة وثمانية عشر أصحاب مجمع نيقية الأول الكبير المقدس بحضور قسطنطين الملك الكبير المُعظم"، أما النصف الثاني من الصورة فهو يُمثِّل تصوير لحدثين مرتبطين بالمجمع، الأول يُمثل البابا الكسندروس يرد على هرطقات الأريوسيين، وكُتب عليه "القديس الكسندروس بطريرك الإسكندرية يوبخ أريوس الضال ورفقته، أما المنظر الثاني للقديس اسبريدونس العجائبي، وكُتب عليه "القديس سبريدونس العجائبي الذي عصر القرميد أمام الفلاسفة المخالفين فأخرج منها نارًا وترابًا وماءً مُظهرًا سر الثالوث الأقدس"، وهو الذي اشتهر بطُرفة تروى عنه وهي: إقامة الحمارين اللذان له ولتلميذه وتبادل رؤوسهما بعد أن قطع الهراطقة رؤوسهما ليعطلا ذهابهما إلى المجمع.

آباء مجمع نيقية